



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
كلية اللغة العربية
قسم البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي

بلاغة أساليب الإنشاء في سورة الحجر

بحث مكمل لمتطلبات الحصول على درجة العالمية (الماجستير) في البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي

إعداد الطالب
عبد الله بن صالح الفرج

إشراف
أ. د. صالح بن محمد الزهراني
الأستاذ في القسم

العام الجامعي
١٤٣٦-١٤٣٧ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله، منزل القرآن في أحسن بيان، وحافظه من الزيادة والنقصان، والصلاة والسلام على سيد ولد عدنان، أفصح من نطق باللسان، وأبلغ بيان، وعلى آله وصحبه أجمعين.
أما بعد:

فإنه من فضل الله أن يهيئ لك النظر في كتابه، وأن تبحر في آياته، ومن مزيد فضل الله عليّ أن سهل لي اختيار البحث في بلاغة القرآن الكريم تحت عنوان:

بلاغة أساليب الإنشاء

في سورة الحجر

وهو شرف عظيم أن أخدم كتاب الله العزيز.
وقد كان لاختيار هذا الموضوع أسباب عدة منها:

- ١- إبراز جانب من بلاغة القرآن الكريم.
- ٢- إظهار الأثر العظيم لهذه النصوص القرآنية.
- ٣- عدم وجود دراسة سابقة -في حدود اطلاعي- تتحدث عن هذا الموضوع.

واعتمدت في بحثي هذا -بعد الله- على المصادر المتخصصة في البلاغة، ثم كتب التفسير التي تهتم بالبلاغة القرآنية.

وجاء البحث في مقدمة، وتمهيد، وأربعة فصول، وخاتمة، وثبت للمصادر والمراجع، وفهارس، على النحو الآتي:

التمهيد ويشتمل على:

- ١- الأساليب الإنشائية: مفهوما، وأنواعها.
- ٢- سورة الحجر: مقصودها الأعظم، وأغراضها.

الفصل الأول: أسلوب الأمر والنهي في السورة:

- المبحث الأول: صيغ الأمر، والنهي: أنواعها، دلالتها.
- المبحث الثاني: أنواع المخاطب بالأمر والنهي.
- المبحث الثالث: الأغراض البلاغية للأمر، والنهي.

الفصل الثاني: أساليب الاستفهام في السورة.

المبحث الأول: أدوات الاستفهام (تنوعها، دلالاتها، كثرتها، قلتها).

المبحث الثاني: مدخول أدوات الاستفهام: المسند إليه، المسند، القيد.

المبحث الثالث: الأغراض البلاغية للاستفهام.

الفصل الثالث: أسلوب النداء والتمني في السورة.

المبحث الأول: ذكر أداة النداء وحذفها.

المبحث الثاني: الأغراض البلاغية للنداء.

المبحث الثالث: التمني.

الفصل الرابع: أساليب الإنشاء غير الطلبي في السورة.

المبحث الأول: أنواع الإنشاء غير الطلبي ومواضعه: (القسم – التعجب).

المبحث الثاني: الأغراض البلاغية للإنشاء غير الطلبي.

الخاتمة.

الفهارس: وتشمل الفهارس الآتية:

(١) فهرس الآيات القرآنية.

(٢) فهرس الأحاديث النبوية.

(٣) ثبت المصادر والمراجع.

(٤) فهرس الموضوعات.

وقد اعتمدت المنهج الوصفي التحليلي في هذا البحث.

وبعد...

فهذه الدراسة محاولة مجتهد لدراسة تتعلق ببلاغة القرآن الكريم، المليء بالأسرار والنكت التي لا ينفد عطاؤها، ولا ينضب ماؤها، فما كان من صواب فمن الله وحده، وما كان من خطأ فمن نفسي، وأسأل الله العفو والغفران.

وأحب في هذا المقام أن أشكر والديَّ العزيزين، جزاء ما أولياي من دعاء واهتمام وتوجيه، فالله أسأل أن يطيل في عمرهما على طاعته، وأن يجزيهما عني خير الجزاء.

والشكر موصول لنصفي الآخر -زوجي- لمساعدتها لي في إنجاز هذا البحث.

وأقدم بخالص الشكر والتقدير لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية؛ لاحتضانها ودعمها وتشجيعها طالبي العلم والمعرفة، فللقائمين عليها، وعلى كلية اللغة العربية - خاصة - بالغ الشكر والتقدير، ورئيس القسم وأعضائه بصفة أخص.

وأقدم بشكري الخالص لأستاذي الفاضل المشرف على هذا البحث الأستاذ الدكتور: صالح بن محمد الزهراني الذي لم يدخر جهداً في مساندتي ومتابعتي وإرشادي في جميع مراحل إعدادي للبحث، فأسأل الله أن يجعل ذلك في موازين حسناته، وأن يجزيه عني خير الجزاء.

اللهم اجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا، وجلاء أحزاننا، وذهاب همومنا، اللهم علمنا منه ما جهلنا، وذكرنا منه ما نسينا، واجعله دليلاً إلى جناتك جنات النعيم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على خاتم النبيين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

التمهيد

ويشتمل على ما يلي:

الأساليب الإنشائية: مفهومها، وأنواعها:

الإنشاء لغة.

الإنشاء اصطلاحاً.

أقسام الإنشاء.

سورة الحجر: مقصودها الأعظم، وأغراضها.

الأساليب الإنشائية: مفهومها وأنواعها:

الإنشاء لغة:

الإنشاء هو الإيجاد والإبداع قال صاحب اللسان: «نشأ: أنشأه الله: خلّقه»^(١).

الإنشاء اصطلاحاً:

الإنشاء عكس الخبر، قال ابن عاشور: «الكلام كله إما خبر أو إنشاء»^(٢). وعرفه الخنن بقوله: «ما سوى الخبر مما أفاد طلباً أو قسيمه»^(٣)، أما تعريفهم^(٤) الإنشاء بأنه: الكلام الذي لا يحتمل الصدق والكذب لذاته، ففي تنزيهه على الآيات القرآنية سوء أدب مع الله، ويجب علينا عدم تناوله.

قال ابن قتيبة: «والكلام أربعة: أمر، وخبر، واستخبار، والرغبة؛ ثلاثة لا يدخلها الصدق والكذب، وهي: الأمر، والاستخبار، والرغبة، وواحد يدخله الصدق والكذب وهو الخبر»^(٥).

أقسام الإنشاء:

والإنشاء ضربان: طلبي، وغير طلبي.

الطلبي:

«وهو ما يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب»^(٦).

أنواعه:

الأمر، والنهي، والاستفهام، والنداء، والتمني.

(١) لسان العرب، مادة (نشأ).

(٢) موجز البلاغة، ابن عاشور: ٢٢.

(٣) النظم القرآني في آيات الجهاد، د. ناصر الخنن: ٢٥٣.

(٤) ينظر: علم المعاني، د. بسيوني فيود: ٦٣/٢، ومعجم المصطلحات البلاغية وتطورها، د. أحمد مطلوب: ٣٣٢/١،

وبالبلغة فنونها وأفنانها (علم المعاني)، د. فضل عباس: ١٤٧.

(٥) أدب الكاتب، ابن قتيبة: ١٤.

(٦) ينظر: بغية الإيضاح، عبد المعتال الصعيدي: ٢٨/٢، والبلاغة الصافية، حسن إسماعيل: ١٩٦، وعلم المعاني،

د. عبد العزيز عتيق: ٧٠، وجواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، أحمد الهاشمي: ٦٩.

غير الطلبي^(١):

هو الذي لا يستدعي مطلوباً، إلا أنه ينشئ أمراً^(٢) مرغوباً في إنشائه^(٣).

أشهر أنواعه:

- صيغ المدح والذم: ﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ﴾ [المرسلات: ٢٣]، ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بَعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَيَلْسَ الْقَرِينُ﴾ [الزخرف: ٣٨].
- التعجب: ﴿قُلِ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرُهُ﴾ [عبس: ١٧].
- القسم: ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلَ مَا أَنْتُمْ نَطِقُونَ﴾ [الذاريات: ٢٣].
- الترجي: ﴿فَأُولَٰئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ^٤ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ [النساء: ٩٩].

(١) سيأتي تعريفه مفصلاً في: أساليب الإنشاء غير الطلبي في السورة، في الصفحة رقم [٥٥].

(٢) الأمر هنا هو: الشيء، وليس الأمر الذي هو عكس النهي.

(٣) ينظر: البلاغة العربية، د. عبدالرحمن الميداني: ٢٢٤/١، علم المعاني، د. بسيوني فيود: ٦٥/٢.

سورة الحجر: مقصودها الأعظم، وأغراضها:

سورة الحجر:

نزلت بعد سورة يوسف، وقبل سورة الأنعام، واختلف في سنة نزولها، قال ابن عاشور: «ومن العجيب اختلافهم في وقت نزول هذه السورة وهي مشتملة على آية فاصدع بما تؤمر، وقد نزلت عند خروج النبي ﷺ من دار الأرقم في آخر السنة الرابعة من بعثته»^(١).

عدد آياتها:

تسع وتسعون آية، وهي مكية باتفاق، قال الشوكاني في تفسيره: «وهي مكية بالاتفاق كما قال القرطبي: وأخرج النحاس في ناسخه، وابن مردويه عن ابن عباس قال: نزلت سورة الحجر بمكة. وأخرج ابن مردويه عن عبد الله بن الزبير مثله»^(٢).

سبب التسمية:

وقد سميت هذه السورة بسورة الحجر «إشارة إلى أصحاب الحجر وهم قوم صالح عليه السلام». والحجر تقع بين الحجاز والشام إلى وادي القرى، وهي ظاهرة إلى اليوم، فقد نحتوها في الصخر، في ذلك الزمان البعيد، مما يدل على القوة والحضارة.

﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسِلِينَ﴾ [الحجر: ٨٠]، وهم لم يكذبوا سوى رسولهم صالح، ولكن صالحا ليس إلا ممثلا للرسول أجمعين، فلما كذبه قومه قيل: إنهم كذبوا المرسلين، توحيدا للرسالة وللرسول وللمكذبين في كل أعصار التاريخ وفي كل جوانب الأرض، على اختلاف الزمان والمكان والأشخاص والأقوام»^(٣)، وكل قوم نسبوا إلى نبيهم إلا قوم صالح نسبوا إلى (الحجر).

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور: ٦/٧.

(٢) فتح القدير، الشوكاني: ١٤٥/٣.

(٣) الموسوعة القرآنية خصائص السور، جعفر شرف الدين: ٢٧٤/٤.

مناسبتها لما قبلها:

يقول البقاعي في مناسبتها لما قبلها: «لما ختم التي قبلها^(١)، بعنوان الكتاب، ابتداءً هذه بشرح ذلك العنوان، وأوله وصفه بأنه جامع، والخير كله في الجمع، والشر كله في الفرقة، فقال تعالى: ﴿الرَّ تِلْكَ﴾، أي هذه الآيات العالية المقام، النفيسة المرام ﴿ءَايَاتُ الْكِتَابِ﴾ أي الكامل غاية الكمال الذي لا كتاب على الحقيقة غيره، الجامع لجميع ما يقوم به الوجود من الخيرات، القاطع في قضائه من غير شك ولا تردد، الغالب بأحكامه القاهرة في وعده ووعيده وأحكامه في إعجازه لجميع من يعانده»^(٢).

المقصود الأعظم:

ركزت السورة على إنذار المكذبين بالعقاب من خلال عرض مشاهد المهلكين، تحذيرا للمخاطبين، وتثبيتا لرسوله ﷺ وللمؤمنين^(٣).

أغراض السورة:

تحدثت آيات السورة عن أمور هي:

ابتداء السورة بالحروف المقطعة التي فيها التحدي بإعجاز القرآن لكفار قريش، وأن القرآن هو هداية المسلمين، وإنذار المشركين، وتسلية للرسول في عدم إيمان المكذبين وأنها طبيعتهم مع رسلهم، وأنه لا عقاب قبل البيان الإلهي.

ثم الانتقال إلى خلق الإنسان وأن الله شرفه على بقية المخلوقات، وذكر قصة كفر الشيطان، ثم ذكر قصة إبراهيم ولوط عليهما السلام، وأصحاب الأيكة، وأصحاب الحجر الذين سميت السورة باسمهم.

ثم اختتام السورة بتثبيت للنبي ﷺ، وانتظار ساعة النصر، وأن يصفح عن الذين يؤذونه، ويكل أمرهم إلى الله، ويشغل بالمؤمنين، وأن الله قد كفاه أعداءه.

(١) سورة إبراهيم .

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي: ١١/٢.

(٣) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور: ٧/٧، والمختصر في التفسير: ٢٦٢.

مع ذكر خلق الجن وأحوالهم، ووصف أحوال المتقين، والترغيب في المغفرة، والتحذير من العذاب^(١).

وإن كانت التسلية للنبي ﷺ ظاهرة في السورة، ولا تكاد تخلو قصة من القصص فيها إلا وبها تسلية وتثبيت له ﷺ.

وهناك شبه بين سورة الحجر وسورة الأعراف وابتدأوها كان بالإنداز وسياقه كله جاء مصداقا للإنداز فهنا كذلك في سورة الحجر يتشابه البدء والسياق، مع اختلاف في النظم^(٢).

(١) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور: ٧/٧.

(٢) ينظر: الموسوعة القرآنية خصائص السور، جعفر شرف الدين: ٢٦٥/٤.

الفصل الأول

أسلوب الأمر والنهي في السورة

ويشتمل على ما يلي:

توطئة.

المبحث الأول: صيغ الأمر والنهي في السورة (أنواعها، دلالاتها).

المبحث الثاني: أنواع المخاطب بالأمر والنهي في السورة.

المبحث الثالث: الأغراض البلاغية للأمر والنهي.

توطئة:

الأمر لغة:

الأمر في اللغة: نقيض النهي^(١).

الأمر عند البلاغيين:

طلب الفعل على جهة الاستعلاء^(٢).

النهي لغة:

النهي في اللغة خلاف الأمر، وَنَهَيْتُهُ عَنْ كَذَا فَانْتَهَى عَنْهُ وَتَنَاهَى، أَي كَفَّ، وَتَنَاهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ، أَي نَهَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا^(٣).

النهي عند البلاغيين:

طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام^(٤).

والاستعلاء في الأمر والنهي في نفس الأمر والناهي سواء كان عاليا أم لا^(٥).

(١) ينظر: لسان العرب، ابن منظور: مادة (أمر).

(٢) ينظر: مفتاح العلوم، السكاكي: ١٤٢، والبلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني)، د. فضل عباس: ١٤٩، ومعجم المصطلحات البلاغية وتطورها، د. أحمد مطلوب: ٣١٣/١.

(٣) الصحاح، الجوهري: مادة (نهي).

(٤) ينظر: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، د. أحمد مطلوب: ٣٤٤/٣، ودلالات التراكيب، د. محمد أبو موسى: ٢٧٣.

(٥) ينظر: مختصر السعد، التفتازاني: ٢٠٩.

المبحث الأول: صيغ الأمر والنهي في السورة أنواعها، دلالاتها:

مدخل:

صيغ الأمر والنهي: الصيغة الأولى تدل على طلب الفعل، والثانية دالة على طلب الترك، وإن كانت الصيغة في ظاهرها دالة على الاستعلاء فهي تأتي من أدنى إلى أعلى، ومن مساوٍ^(١).

• صيغ الأمر أربع هي^(٢):

- ١- فعل الأمر: كقوله تعالى: ﴿وَأَقِمْوْا الصَّلَاةَ﴾ [النور: ٥٦].
 - ٢- المضارع المقترن بلام الأمر: كقوله تعالى: ﴿لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ﴾ [الطلاق: ٧].
 - ٣- اسم فعل الأمر: كقوله تعالى: ﴿كُنَّ عَلَيَّكُمْ﴾ [النساء: ٢٤].
 - ٤- المصدر النائب عن فعل الأمر: كقوله ﷺ: ((صبراً آل ياسر))^(٣).
- وللنهي صيغة واحدة، هي الفعل المضارع المسبوق (بلا) الناهية^(٤): قال أبو الأسود الدؤلي^(٥):
- لا تكلمن عرض ابن عمك ظالماً فإذا فعلت فعرضك المكلوم

صيغ الأمر الواردة في السورة:

من خلال تتبعي لصيغ (الأمر) في السورة وجدت أنه لم يرد فيها غير صيغة واحدة هي: (فعل الأمر الصريح).

- ذر: في قوله تعالى: ﴿ذَرَّهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا﴾ [الحجر: ٣].
- قع: في قوله تعالى: ﴿فَقَعُوا لَهُ سَجِيدِينَ﴾ [الحجر: ٢٩].
- اخرج: في قوله تعالى: ﴿فَأَخْرِجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَاجِعٌ﴾ [الحجر: ٣٤].
- أنظر: في قوله تعالى: ﴿فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [الحجر: ٣٦].

(١) ينظر: مفتاح العلوم، السكاكي: ٣١٨.

(٢) ينظر: علم المعاني، د. بسيوني فيود: ٦٦/٢، والبلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني)، د. فضل عباس: ١٤٩.

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرک ٤٣٢/٣ برقم: ٥٦٤٦.

(٤) ينظر: مفتاح العلوم، السكاكي: ٣٢٠.

(٥) ديوان أبي الأسود الدؤلي: ٤٠٤.

- نبي: في قوله تعالى: ﴿نَبِيٍّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الحجر: ٤٩].
- نبي: في قوله تعالى: ﴿وَنَبِّئُهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ﴾ [الحجر: ٥١].
- أسر: في قوله تعالى: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ﴾ [الحجر: ٦٥].
- اتبع: في قوله تعالى: ﴿وَاتَّبِعْ أَذْبَنَهُمْ﴾ [الحجر: ٦٥].
- امض: في قوله تعالى: ﴿وَأَمْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ﴾ [الحجر: ٦٥].
- اتق: في قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَخْزُونِ﴾ [الحجر: ٦٩].
- اصفح: في قوله تعالى: ﴿فَاصْفَحْ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾ [الحجر: ٨٥].
- اخفض: في قوله تعالى: ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الحجر: ٨٨].
- قل: في قوله تعالى: ﴿وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ﴾ [الحجر: ٨٩].
- اصدع: في قوله تعالى: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ [الحجر: ٩٤].
- أعرض: في قوله تعالى: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الحجر: ٩٤].
- سبح: في قوله تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ [الحجر: ٩٨].
- كن: في قوله تعالى: ﴿وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾ [الحجر: ٩٨].
- اعبد: في قوله تعالى: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ [الحجر: ٩٩].

أسلوب النهي الوارد في السورة:

- ﴿لَا تُوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ﴾ [الحجر: ٥٣].
- قال تعالى: ﴿فَلَا تَكُنْ مِنَ الْفَظِطِينَ﴾ [الحجر: ٥٥].
- ﴿وَلَا يَلْنَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ﴾ [الحجر: ٦٥].
- ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ﴾ [الحجر: ٦٨].
- ﴿وَلَا تَخْزُونِ﴾ [الحجر: ٦٩].
- ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ﴾ [الحجر: ٨٨].
- ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ [الحجر: ٨٨].

المبحث الثاني: أنواع المخاطب بالأمر والنهي في السورة:

أنواع المخاطب بالأمر في السورة: (وسأورد المخاطب في السورة ابتداءً حسب ترتيب المصحف).

١- خطاب من الله ﷻ لنبيه محمد ﷺ:

ورد الأمر في هذه السورة من الله موجهًا لنبيه محمد ﷺ إحدى عشرة مرة، وهي على النحو الآتي:

- قال تعالى: ﴿ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا وَيَنَمَتَعُوا﴾ [الحجر: ٣].
- ﴿نَبِيَّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الحجر: ٤٩].
- ﴿وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ﴾ [الحجر: ٥١].
- ﴿فَاصْفَحَ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾ [الحجر: ٨٥].
- ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الحجر: ٨٨].
- ﴿وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ﴾ [الحجر: ٨٩].
- ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ [الحجر: ٩٤].
- ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الحجر: ٩٤].
- ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ [الحجر: ٩٨].
- ﴿وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾ [الحجر: ٩٨].
- ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْنِيكَ الْيَقِينُ﴾ [الحجر: ٩٩].

٢- خطاب الملائكة لنبى الله لوط عليه السلام:

ورد الأمر من الملائكة لنبى الله لوط عليه السلام ثلاث مرات وهي في الآيات الآتية:

- قال تعالى: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ﴾ [الحجر: ٦٥].
- ﴿وَاتَّبِعْ أَذْبَرَهُمْ﴾ [الحجر: ٦٥].
- ﴿وَأَمْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ﴾ [الحجر: ٦٥].

٣- خطاب من الله ﷻ للملائكة عليهم السلام:

ورد الأمر في السورة من الله لملائكته مرة واحدة في الآية الآتية:

- قال تعالى: ﴿فَقَعُوا لَهُ سَجِدِينَ﴾ [الحجر: ٢٩].

٤- خطاب من الله تبارك وتعالى لإبليس:

ورد الأمر في سورة الحجر من الله لإبليس مرة واحدة في الآية الآتية:

- قال تعالى: ﴿قَالَ فَأَخْرِجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾ [الحجر: ٣٤].

٥- خطاب من إبليس لله ﷻ:

ورد الأمر على لسان إبليس مرة واحدة في آية واحدة:

- قال تعالى على لسان إبليس: ﴿فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [الحجر: ٣٦].

٦- خطاب من لوط عليه السلام لقومه المعاندين:

- قال تعالى على لسان لوط: ﴿وَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ﴾ [الحجر: ٦٩].

أنواع المخاطب بالنهي في السورة:

١- خطاب من الملائكة إلى نبي الله إبراهيم عليه السلام:

ورد النهي في خطاب الملائكة لنبي الله إبراهيم مرتين في الآيتين الآتيتين:

- قال تعالى على لسان الملائكة عليهم السلام: ﴿لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ﴾ [الحجر: ٥٣].

- ﴿فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَنِطِيتِ﴾ [الحجر: ٥٥].

٢- خطاب من الملائكة إلى نبي الله لوط عليه السلام:

ورد النهي في خطاب الملائكة لنبي الله لوط مرة واحدة هي:

- على لسان الملائكة قال تعالى: ﴿وَلَا يَلْنَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ﴾ [الحجر: ٦٥].

٣- خطاب من لوط عليه السلام لقومه المكذبين:

ورد النهي في مخاطبة لوط قومه مرتين في السورة:

- قال تعالى: ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيِّفٌ فَلَا تَفْضَحُونِ﴾ [الحجر: ٦٨].

- ﴿وَلَا تُخْزَوْنَ﴾ [الحجر: ٦٩].

٤ - خطاب من الله تبارك وتعالى إلى نبيه محمد ﷺ:

ورد النهي في كلام الله لنبيه ﷺ مرتين:

• قال تعالى: ﴿لَا تَمْدَنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعَابُهُۥٓ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ﴾ [الحجر: ٨٨].

• ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ [الحجر: ٨٨].

هذا وقد وردت صيغة الأمر ثماني عشرة مرة بصيغة واحدة، هي: (فعل الأمر)، ابتدأت بالخطاب من الله ﷻ لنبيه محمد ﷺ إحدى عشرة مرة، وخطاب الملائكة لنبي الله لوط عليه السلام ثلاث مرات، وخطاب الله لملائكته مرة واحدة، وخطاب الله لإبليس مرة واحدة، وخطاب إبليس لله ﷻ مرة واحدة، وخطاب من لوط عليه السلام لقومه المعاندين.

ووردت صيغة النهي سبع مرات، ابتدأت بخطاب من الملائكة إلى نبي الله إبراهيم عليه السلام مرتين، وخطاب من الملائكة إلى نبي الله لوط عليه السلام مرة واحدة، وخطاب واحد من لوط عليه السلام لقومه المعاندين، واختتمت بخطاب من الله تبارك وتعالى إلى نبيه محمد ﷺ مرتين.

وذكر البلاغيون عددا من الأغراض البلاغية للأمر منها^(١): التسخير، والتهديد، والتعجيز، والإهانة، والامتنان، والتمني، والتخبط، والإلهاب، والتهيج، والحث، الإباحة، والتسوية، والالتماس، والإكرام، والنصح والإرشاد، والدوام.

وذكروا للنهي أغراضا لا تبعد عن أغراض الأمر ومنها^(٢): الدعاء، والالتماس، والنصح والإرشاد، والتحقير والإهانة، والتعيس، والتهديد، والضراعة.

وقد جاءت أغراض الأمر والنهي موافقة لأغراض السورة، ومنها: تسليية النبي ﷺ، وتثبيتته، والوعد بالنصر والتمكين لهذا الدين.

وسأقف على الأغراض البلاغية للأمر والنهي في ضوء سياق السورة.

(١) ينظر: عروس الأفراح، السبكي: ٤٦٣/١، وعلم المعاني، د. بسيوني فيود: ٦٨/٢، والبلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني)، د. فضل عباس: ١٥٠.

(٢) ينظر: دلالات التراكيب، د. محمد أبو موسى: ٢٦٥، وعلم المعاني د. بسيوني فيود: ٨١/٢.

المبحث الثالث: الأغراض البلاغية للأمر والنهي:

وصيغة الأمر تدل على معانٍ أخرى تفهم من النظم، ومناسبة المقام، «ثم إنها - أعني صيغة الأمر - قد تستعمل في غير طلب الفعل بحسب مناسبة المقام»^(١)، وورودها في كتاب الله تدل على غرض بلاغي لا يخفى على ذي لب، ومن الدلالات المتعدية للأمر في هذه السورة:

١ - التطمين للرسول ﷺ، مضمنا التهديد والوعيد:

﴿ذَرَّهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [الحجر: ٣].

ذر: «أمر لم يسمع له ماض في كلام العرب، وهو بمعنى الترك»^(٢)، قال البقاعي: «﴿ذَرَّهُمْ﴾ يا أعز الخلق عندنا»^(٣)؛ هو خطاب من الله ﷻ إلى نبيه ﷺ بما عليه هؤلاء الكفار من اللهو واللعب، وما عليه حياتهم أنها حياة أكل وشرب، وهي دلالة على الغفلة عند هؤلاء المشركين، «والأمر بتركهم مستعمل في لازمه وهو قلة جدوى الحرص على إصلاحهم»^(٤) «لأن النبي ﷺ كأنه أهلك نفسه في دعوتهم»^(٥)، فكأنها تسلية للنبي ﷺ وتطمين له مع التهديد والوعيد لهؤلاء الكافرين، ودليله في آخر الآية ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ وما قبلها من الآيات: ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾^(٦) حيث إن هذا القرآن يسمعه المشركون؛ «فأمر رسوله بأن يخليهم وشأنهم ولا يشتغل بما لا طائل تحته، وأن يبالغ في تخليتهم حتى يأمرهم بما لا يزيدهم إلا ندمًا في العاقبة»^(٦)، يقول أبو حيان في معنى ذر:

(١) الإيضاح في علوم البلاغة، القزويني: ٨٢/٣.

(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور: ١٣/٧.

(٣) نظم الدرر، البقاعي: ١٦/١١.

(٤) التحرير والتنوير، ابن عاشور: ١٣/٧.

(٥) ينظر: روح المعاني، الألوسي: ١٤/٨.

(٦) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري: ٥٧٠/٢.

«إذا جعلت ذرهم أمرا بترك نصيحتهم وشغل باله بهم، فلا يترتب عليه الجواب، لأنهم يأكلون ويتمتعون سواء ترك نصيحتهم، أم لم يتركها. فسوف يعلمون: تهديد ووعيد»^(١)، فهذا تطمين للرسول ﷺ مغلف بتهديد المكذبين ووعيدهم.

٢- الوجوب والتعظيم:

﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾^(٢٩) فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ^(٣٠) إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ^(٣١) [الحجر: ٢٩-٣١].

«وهو من تعظيم الله لآدم ﷺ، وسجود الملائكة لآدم امتثال لأمر الله، ولو كان من غير الله لما جاز هذا السجود، ومعنى السجود: أي خروا له ساجدين، سجود تحية»^(٢)، والأمر (قعوا) لإفادة نوع الوقوع وبيان الحال، «وهو الوقوع لقصد التعظيم»^(٣)، وهو تعظيم لصنع الله الذي خلق أصل البشر وهو آدم ﷺ، قال ابن كثير في معنى هذا السجود: أعلم الله الملائكة قبل خلق آدم ﷺ بأنه سيخلق بشرا من صلصال من حمأ مسنون وتقدم إليهم بالأمر متى فرغ من خلقه وتسويته فليسجدوا له إكراما وإعظاما واحتراما وامثالاً لأمر الله ﷻ^(٤).

٣- الإلزام والتحقير:

﴿قَالَ يَبْنَيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ﴾^(٣٢) قَالَ لَمْ أَكُنْ لَأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ^(٣٣) قَالَ فَخُذْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ^(٣٤) [الحجر: ٣٢-٣٤].

ذكر الله سبحانه بأنه خلق آدم ثم أمر الملائكة بعد أن ينفخ فيه من روحه أن يسجدوا له سجود تعظيم، فسجد الملائكة امتثالاً لأمر الله، وأبى إبليس عن هذا السجود تكبرا، و«الضمير في منها للجنة»^(٥) والتحقير يكمن في قوله تعالى (فَخُذْ) من عدة أمور:

(١) البحر المحيط، أبو حيان: ٤/٤٦٥.

(٢) جامع البيان، الطبري: ٣١/١٤.

(٣) التحرير والتنوير، ابن عاشور: ٤٥/٧.

(٤) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ٨١/٧.

(٥) المحرر الوجيز، ابن عطية: ٣٦١/٥.

الأول أنه جاء من الله ﷻ، والثاني الخروج من نعيم الجنة، وثالثها ترك صحبة الملائكة، ففي ختم الآية جاءت «الفاء في قوله: ﴿فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾» دالة على سبب إخراجهم من السماء»^(١)، فهذا التحقير ظلّمت بعضها فوق بعض.

٤- الدعاء والرجاء^(٢):

الدعاء الذي جاء من إبليس: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾^(٣٦) قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ^(٣٧) إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ^(٣٨) [الحجر: ٣٦-٣٨].

بعد أن خسر إبليس كل شيء وأعظم ذلك الطرد من رحمة الله؛ دعا الله ﷻ قائلاً: ﴿فَأَنْظِرْنِي﴾ طلباً للإمهال وهو رجاء منه الله ﷻ بعد أن طرد من رحمة الله ﷻ رغبة في إغواء عباد الله تعالى، وهو عاجز عن المخلصين.

٥- التكريم:

قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي جَنَّتٍ وَعُيُونٍ﴾^(٤٥) ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ءَامِنِينَ^(٤٦) وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ^(٤٧) لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرِجِينَ^(٤٨) [الحجر: ٤٥-٤٨].

ومعنى ادخلوها اختلف فيه كما ينقل صاحب التفسير الكبير فيقول: «ادخلوها بسلام آمنين» يحتمل أن القائل لقوله: ادخلوها هو الله تعالى وأن يكون ذلك القائل بعض ملائكته، وفيه سؤال لأنه تعالى حكم قبل هذه الآية بأنهم في جنات وعيون، وإذا كانوا فيها فكيف يمكن أن يقال لهم: ادخلوها.

والجواب عنه من وجهين: الأول: لعل المراد به قيل لهم قبل دخولهم فيها: ادخلوها بسلام. الثاني: لعل المراد لما ملكوا جنات كثيرة فكلما أرادوا أن ينتقلوا من جنة إلى أخرى قيل لهم

(١) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور: ٤٧/٧.

(٢) والدعاء في الأمر يكون من أدنى إلى أعلى وهو طلب كالدعاء مثل قولنا: اللهم اغفر، اللهم ارحم: مفتاح العلوم، السكاكي: ٣١٩.

ادخلوها»^(١)، وعلى المعنيين فالمقصود من هذا الأمر هو التكريم لأولئك المؤمنين الذين عبدوا الله واتبعوا أمره، ولم يغوهم الشيطان، فكان هذا جزاءهم بالانتقال من جنة إلى جنة، فتسلم عليهم الملائكة عند كل دخول، تكرima من الله لهم، قال الزحيلي: «ادخلوا هذه الجنات سالمين من الآفات، آمنين من كل خوف وفزع، ولا تخشوا من الإخراج، ولا انقطاع، ولا فناء»^(٢)، وأي تكريم بعد هذا التكريم، وهو دخول الجنة.

٦- التشويق والترغيب والترهيب:

قال تعالى: ﴿نَبِّئْ عِبَادِيَ أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾^(٣) وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾ [الحجر: ٤٩-٥٠]^(٤).

«لما أتم ذكر الوعد والوعيد أتبعه نَبِّئْ عِبَادِيَ تقريراً لما ذكر وتمكيناً له في النفوس»^(٥). فهذا أمر للرسول ﷺ من ربه ﷻ، «وذلك بعد ذكره لجزاء الغاوين، وجزاء المتقين والمخلصين، فيقدم الله نبأ الغفران والرحمة على نبأ العذاب، جرياً على الأصل الذي ارتضت مشيئته؛ فقد كتب على نفسه الرحمة»^(٦)، فهذا تشويق وحث على التوبة والإنابة لله الغفور الرحيم؛ لأنه ﷻ ابتداء بها، وأخر عذابه؛ رغبة في عودة عباده، وفرشاً لرحمته تبارك وتعالى، «وابتداء الكلام بفعل الإنباء لتشويق السامعين إلى ما بعده»^(٧).

٧- الترغيب والتحذير:

قال تعالى: ﴿وَنَبِّئُهُمْ عَنْ صَيْفِ إِبْرَاهِيمَ﴾^(٨) إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ

(١) التفسير الكبير، الرازي: ١٥٣/١٠.

(٢) التفسير الوسيط، د. وهبة الزحيلي: ١٢٢٤/٢.

(٣) ورد في سبب نزول هذه الآية: روى ابن المبارك بإسناده عن رجل من أصحاب النبي ﷺ أنه قال: طلع علينا رسول الله

ﷺ من الباب الذي دخل منه بنو شيبه ونحن نضحك فقال: لا أراكم تضحكون ثم أدبر حتى إذا كان عند الحجر

رجع إلينا القهقري فقال: إني لما خرجت جاء جبريل ﷺ فقال: يا محمد يقول الله تعالى ﷻ: لم تقنط عبادي (نَبِّئْ

عِبَادِيَ أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ)، أسباب نزول القرآن، الواحدي: ٢٨٣.

(٤) الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري: ٥٨٠/٢.

(٥) ينظر: روح المعاني، الألوسي: ٨٢/٨، وفي ظلال القرآن، سيد قطب: ٢١٤٧/٤.

(٦) التحرير والتنوير، ابن عاشور: ٥٧/٧.

﴿٥٢﴾ [الحجر: ٥٢]، عطف هذه الآية على آية: ﴿نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾ فهذه الآية وما قبلها من ذكر لأمر النبوة، ودلائل التوحيد، وأحوال يوم القيامة وجزاء السعداء والأشقياء «دلالة على ذكر الأمرين الرحمة والعذاب»^(١)؛ وذكر الله جزاء كل فريق في اليوم الآخر؛ «أتبعه بذكر قصص الأنبياء عليهم السلام ليكون سماعها مرغبا في الطاعة الموجبة للفوز بدرجات الأنبياء، ومحذرا عن المعصية لاستحقاق دركات الأشقياء»^(٢).

٨- الإلزام والتهيج^(٣):

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ﴾ ﴿٦١﴾ قَالَ إِنَّكُمْ قومٌ مُنكَرُونَ ﴿٦٢﴾ قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٦٣﴾ وَأَتَيْنَكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَدِيقُونَ ﴿٦٤﴾ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴿٦٥﴾ وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمَرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ ﴿٦٦﴾﴾ [الحجر: ٦٦-٦١].

ورد فعل الأمر في الآية ثلاث مرات الأولى في قوله تعالى ﴿فَأَسْرِ﴾ والثانية ﴿وَاتَّبِعْ﴾ والثالثة ﴿وَامْضُوا﴾، لما علم نبي الله لوط عليه السلام بمجيء الملائكة حزن ظنا منه بأنهم إنس، فلما علم بأنهم من الملائكة اطمأن، فقالت له: امض في الليل؛ لأن عذاب الله سيحل في الصباح، قال تعالى: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمَرَ﴾ فرتب له الأمر ترتيبا منطقيا: السرى ليلا، كن خلفهم؛ لتكون حماية لهم من العذاب، ثم الخروج للبلدة التي أمر الله^(٤)، ولا يتخيل بأن نبي الله سيترك هذا الأمر، فهذا الأمر أفاد مع الوجوب الإلهاب والتهيج.

(١) انظر التحرير والتنوير، ابن عاشور: ٥٧/٧.

(٢) التفسير الكبير، الرازي: ١٠/١٥٥.

(٣) في مصطلح علماء البلاغة فهما مقولان على كل كلام دال على الحث على الفعل لمن لا يتصور منه تركه وعلى ترك الفعل لمن لا يتصور منه فعله: الطراز، العلوي: ٩٣/٣.

(٤) قيل هي الشام، وقيل الأردن، وقيل عمورية. ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية: ٣٠٥/٥، والتحرير والتنوير، ابن عاشور:

٦٥/٧، وروح المعاني، الألوسي: ٩٦/٨.

آية: ﴿وَفَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ﴾ جاءت ملهبة مهيجة لأن يعجل نبي الله لوط الخروج ليلاً؛ وذلك أن عذاب الله سيحل بهؤلاء القوم صباحاً، بل هو أقرب من ذلك حيث قال: ﴿وَأَتَّبِعْ أَذْبَرَهُمْ﴾ «وَاتَّبِعْ أَذْبَارَهُمْ» وكان على أثرهم تذودهم وتسرع بهم وتطلع على أحوالهم، ولعل إثارة الاتباع على السوق مع أنه المقصود بالأمر كما قيل للمبالغة في ذلك إذ السوق ربما يكون بالتقدم على بعض مع التأخر عن بعض ويلزمه عادة الغفلة عن حال المتأخر»^(١)، ففي هذا الأسلوب أمر لنبي الله بالاستعجال في الخروج من هذه القرية.

٩- الإلزام والإرشاد:

قال تعالى: ﴿وَجَاءَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ﴾^(٦٧) قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفَى فَلَا تَفْضَحُونِ^(٦٨) وَأَنْقَرُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ^(٦٩) [الحجر: ٦٧-٦٩].
لما قدمت الملائكة إلى مدينة قوم لوط^(٢)، أشفق نبي الله عليهم من قومه، ومن فطرتهم المنتكسة؛ لأنهم كانوا يستبشرون بهذا المقدم، قال لهم: ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفَى فَلَا تَفْضَحُونِ﴾.
فالأمر الأول كان يدعوهم بالخلق والمروءة، ثم حذرهم بعقاب الله مشفقاً عليهم ﴿وَأَنْقَرُوا اللَّهَ﴾ وانتهى بذكر العقابة وهي الخزي؛ لشناعة هذا الأمر الذي اعتادوا عليه.
إن لوطاً كانباء الله المشفقين على أقوامهم فيناصحونهم، ويذكرونهم بالله، خشية من عقاب الله الذي وعد به كل من يخالف أمره، والذي يؤكد إشفاقه عرضه بأن يتزوج قومه من بناته، فأبي إشفاق بعد هذا الإشفاق.

١٠- الإلزام والتوجيه:

قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَأَنِيَّةٌ ۖ فَاَصْفَحْ ۖ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾^(٨٥) إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ^(٨٦) [الحجر: ٨٥-٨٦].

(١) روح المعاني، الألوسي: ٩٥/٨.

(٢) مدينة سدوم ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية: ٣٠١/٥.

توجيه من الله ﷻ لنبيه محمد ﷺ، بأن يعامل هؤلاء الكفار بأخلاقه التي أدبه بها ربه، وأن هذا يتكرر مع جميع الأنبياء، والتكذيب الحاصل له سيكون يوما لحسابهم وعقابهم على هذا التكذيب ﴿وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ﴾ «ولا بد فنتنقم منهم، ولهم عقابان دنيوي وأخروي»^(١) فقد قال في الآية ذاتها ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ فهذه المخلوقات خلقت (بالحق) فلا تشغل نفسك بهم، «واحتمل ما تلقى منهم إعراضا جميلا بحلم وإغضاء»^(٢)؛ فإننا قد كفيناهم.

١١- الإلزام والاحتباس:

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْءَانَ الْعَظِيمَ﴾^(٨٧) لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ^(٨٨) [الحجر: ٨٧-٨٨].
خطاب من الله لنبيه محمد ﷺ لخفض جناحه للمؤمنين، قال الرازي: «وخفض الجناح كناية عن اللين والرفق والتواضع»^(٣)، «والاحتباس حاصل لما كان هذا النهي ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ يتضمن شدة قلب وغلظة؛ اعترضه بأمر نبيه بالرفق بالمؤمنين بقوله: ﴿وَخَفِضْ جَنَاحَكَ﴾ وهو اعتراض مراد منه الاحتباس مثل قوله تعالى: ﴿أَشَدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رَحِمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩]»^(٤).

١٢- الإلزام والتوجيه:

قال تعالى: ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾^(٨٨) وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ^(٨٩) [الحجر: ٨٨-٨٩].

(١) ينظر: روح المعاني، الألوسي: ١٠٦/٨.

(٢) التفسير الكبير، الرازي: ١٠٦٣/١٠.

(٣) التفسير الكبير، الرازي: ١٠٦٧/١٠.

(٤) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور: ٨٣/٧.

إنذاراً لهؤلاء المكذبين، «وهذه الآية عطف على جملة ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾»^(١) والإنذار موجه للمشركين، حيث إن على رسولنا البلاغ والإنذار للمكذبين، وقد سبق الحديث في الآيات السابقة عن البشارة للمؤمنين، وهذا القرآن يذكر الفريقين ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾، وهذا الرسول بعث بشيراً ونذيراً، وقد جاءت إن مؤكدة لهذا الأمر قال الجرجاني: «إنا إذا استقرينا الكلام وجدنا الأمر بينا في الكثير من مواقعها، أنه يقصد به إلى الجواب... ﴿وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ﴾ [الحجر: ٨٩] وأشباه ذلك مما يعلم به أنه كلامٌ أمر به النبي ﷺ بأن يجيب به الكفار في بعض ما جادلوا وناظروا فيه»^(٢).

١٣- التوجيه:

١: قال تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾﴾ [الحجر: ٩٢-٩٤].
الصدع أمر مشابه لانصداع الزجاجة وهو التفرق للتفريق بين الحق والباطل، وهو أمر من الله لنبيه ﷺ لإظهار هذا الدين قال ابن كثير: فاصدع بما تؤمر أي: أمضه^(٣) والصدع هو الإظهار كما بين هذا الزمخشري في تفسيره:
«فاصدع بما تؤمر فاجهر به وأظهره. يقال: صدع بالحجة إذا تكلم بها جهاراً، كقولك: صرح بها، من الصديق وهو الفجر، والصدع في الزجاجة: الإبانة. وقيل:
فاصدع فافرق بين الحق والباطل بما تؤمر، والمعنى: بما تؤمر به من الشرائع فحذف الجار»^(٤).

وقال ابن عباس: ((﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ أمض به))^(٥)، وقد استعار هذه الكلمة لدلالاتها على الإبانة والإظهار، وهذا إلزام من الله لنبيه ﷺ بإظهار ما يؤمر به من تبليغ الرسالة، وإنذار

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور: ٨٣/٧.

(٢) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني: ٣٢٤.

(٣) ينظر: بيان إعجاز القرآن، الخطابي: ٤٤، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ٥٥١/٤.

(٤) الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري: ٥٩٠/٢، وينظر: النكت في إعجاز القرآن، الرماني: ٨٧.

(٥) البحر المحیط، أبو حيان: ٤٩٧/٦.

المشركين المكذبين من العذاب الذي ينتظرهم، وتبشير المؤمنين بالنعيم في الآخرة؛ لأن النبي ﷺ بُعث بشيرا ونذيرا، وقد كان ﷺ طائعا لربه، مبلغا لرسالته، مظهرا للشعائر، معرضا عن المكذبين المشركين.

٢: قال تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾﴾ [الحجر: ٩٢-٩٤].

أمر للنبي ﷺ بعد الجهر بالدعوة بأن يعرض عن هؤلاء الكفار ولا يلتفت إليهم، «والإعراض هنا إعراض عن بعض أحوالهم وأفعالهم وليس عن دعوتهم»^(١)، وهو توجيه للنبي ﷺ، كيف لا وهو المبعوث للناس كافة، فإنه سيجد من المشركين صدا وردا وعنادا وشقاقا؛ فوجهه الله بأن يبلغ ولا يلتفت إلى هؤلاء النفر فإن الله قد كفاه إياهم^(٢)، فكان ﷺ ساميا بأخلاقه عنهم، مستجيبا لأمر ربه فيهم.

١٤- الإرشاد إلى التنزيه:

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ تَعَلَّمَ أَنَاكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴿٩٨﴾﴾ [الحجر: ٩٧-٩٨].

أول أمر للنبي ﷺ لإزالة همه مما أصابه من أقاويل المشركين هو التسبيح (فَسَبِّحْ) وتسبيح الله هو «تنزيهه»^(٣)، وهنا يتجلى هم الرسول ﷺ، إذ إن أهم هم رباني في الله والله، «والرسول - ﷺ - بشر لا يملك نفسه أن يضيق صدره وهو يسمع الشرك بالله، ويسمع الاستهزاء بدعوة الحق. فيغار على الدعوة ويغار على الحق، ويضيق بالضلال والشرك. لهذا يؤمر أن يسبح بحمد ربه ويعبده، ويلوذ بالتسبيح والحمد والعبادة من سوء ما يسمع من القوم. ولا يفتر عن التسبيح بحمد ربه طوال الحياة، حتى يأتيه اليقين الذي ما بعده يقين - الأجل - فيمضي إلى جوار ربه الكريم:

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور: ٨٨/٧.

(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ٥٥١/٤.

(٣) التحرير والتنوير، ابن عاشور: ٩١/٧.

﴿وَلَقَدْ نَعَّمْنَاكَ بِمَا يَصِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴿٩٩﴾﴾.

«ويكون هذا ختام السورة... الإعراض عن الكافرين واللواذ بجوار الله الكريم، أولئك الكافرين الذين سيأتي يوم يودون فيه لو كانوا مسلمين»^(١)، فجاء التسبيح تنزيها لله مما يقوله المشركون، وتطهيرا لقلب رسوله من هذا الهم الذي حلّ به.

١٥- الدوام:

١- قال تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴿٩٩﴾﴾ [الحجر: ٩٩-٩٨].

أخبر الله ﷻ نبيه بأنه يعلم ما يواجهه من أثر ضيق صدره، بما يقوله المشركون من أقاويل بالظعن في القرآن وفي النبي نفسه^(٢)؛ فيطمئنه ربه، ويأمره بالعمل (سبح، واحمد، واسجد، واعبد)، وهذه الأفعال قائمة من الرسول ومن أصحابه فأمره بلزومها والاستمرار بها فقال تعالى: ﴿وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾ ليزول همك ولتكون الأعلى.

٢- وقال تعالى: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ﴾ جاءت رابعة لطرد الهم عن رسول الله ﷺ بعد (التسبيح والتحميد والسجود) فقال: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ﴾ فأمره بالاستمرار على عبادة الله وهذا مشابه لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ءَامِنُوا﴾ فالرسول ﷺ مصطبغ بالعبادة فجاءت هذه الآية دالة على الاستمرار، والمداومة على ما هو عليه ﷺ، وهذا الأمر في حياته لقوله ﴿حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ (أي: الموت).

قال ابن عاشور: «والأمر في ﴿وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾ ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ﴾ مستعملان في طلب الدوام»^(٣)، وهو الأمر بالاستمرار بها حتى يلقي ربه.

(١) في ظلال القرآن، سيد قطب: ٤/ ٢١٥٥.

(٢) ينظر: الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري: ٢/ ٥٩١.

(٣) التحرير والتنوير، ابن عاشور: ٧/ ٩١.

أنواع النهي:

النهي نقيض الأمر، وهو أمر بالترك، قال السكاكي: «للهي حرف واحد وهو لا الجازم في قولك لا تفعل والنهي محذو به حذو الأمر في أن أصل استعمال لا تفعل أن يكون على سبيل الاستعلاء بالشرط المذكور فإن صادف ذلك أفاد الوجوب وإلا أفاد طلب الترك فحسب، ثم إن استعمال على سبيل التضرع كقول المبتهل على الله لا تكلي على نفسي سمي دعاء، وإن استعمال في حق المساوي الرتبة لا على سبيل الاستعلاء سمي التماسا، وإن استعمال في حق المستأذن سمي إباحة، وإن استعمال في مقام تسخط الترك سمي تهديدا»^(١).

وقد تدل صيغة النهي على معان أخرى، تعرف بالقرائن، وتستفاد من السياق، وبالنظر إلى سورة الحجر نجد أن دلالات النهي تتنوع إلى هذه المعاني:

١- التطمين والتبشير:

قال تعالى: ﴿وَنَبِّئُهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ۖ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ ۚ قَالُوا لَا نَوْجَلُ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ۝٥٣ قَالَ أَبَشْرْتُمُونِي عَلَىٰ أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فِيمَ تَبَشِّرُونَ ۝٥٤ قَالُوا بَشْرَتُكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ ۝٥٥﴾ [الحجر: ٥١-٥٥].

«ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة أن أولئك الضيف الكرام الذين هم ملائكة بشروا إبراهيم بغلام موصوف بالعلم»^(٢)، فهذه الملائكة تنهاه عن الخوف مبشرة له بالولد، وأي ولد بل هو نبي كريم، صاحب علم، وقيل: «بشروه بنبوته بعده»^(٣)، فحري بهذه البشرية أن يقر نفسا ويطمئن بالا، ويهنا عيشا، ولا يوجل، فهذه رسل الله إليه تبشره بهذه البشرية العظيمة؛ التي طلبها من ربه، فاستجاب له، ورزقه بغلام ذي علم، بعد أن أيس منه؛ لكبر سنه، وسن زوجه.

(١) مفتاح العلوم، السكاكي: ٣٢٠.

(٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي: ١٨١/٣.

(٣) التفسير الكبير، الرازي: ١٥٦/١٠.

٢- الموعظة:

الموعظة في قوله تعالى: ﴿وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ﴾ (٥١) إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِئُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴿٥٣﴾ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فِيمَ يُبَشِّرُونِ ﴿٥٤﴾ قَالُوا بِشَرِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَنِطِيتِ ﴿٥٥﴾ قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴿٥٦﴾ [الحجر: ٥١-٥٦].

خطاب من الملائكة إلى نبي الله إبراهيم عليه السلام بعد أن بشروه بالولد، فجاء رد إبراهيم عليه السلام متعجبا ﴿٥٣﴾ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ ﴿٥٣﴾ من حصول الولد وهو بهذا السن، فجاء رد الملائكة موعظة لنبي الله إبراهيم عليه السلام، «وقولهم له: فلا تكن من القانطين نهي، والنهي عن الشيء لا يدل على تلبس المنهي عنه به ولا بمقارنته»^(١)، وهذا من باب الموعظة؛ «ذلك أنه لما استبعد ذلك استبعاد المتعجب من حصوله كان ذلك أثرا من آثار رسوخ الأمور المعتادة في نفسه بحيث لم يقلعه منها الخبر الذي يعلم صدقه فبقي في نفسه بقية من التردد في حصول ذلك فقاربت حاله تلك حال الذين ييأسون من أمر الله. ولما كان إبراهيم عليه السلام منزها عن القنوط من رحمة الله جاءوا في موعظته بطريقة الأدب المناسب فنهوه عن أن يكون من زمرة القانطين تحذيرا له مما يدخله في تلك الزمرة، ولم يفرضوا أن يكون هو قانطا لرفعة مقام نبوته عن ذلك»^(٢)، وقولهم له: ﴿مِنَ الْقَنِطِيتِ﴾ وعدولهم عن قول: (قانطا) فيه زيادة أدب، وأن المقصود أن يكون الجزاء كجزاء القانطين.

٣- الإرشاد:

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ﴾ (٦١) قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴿٦٢﴾ قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٦٣﴾ وَأَتَيْنَكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَدِيقُونَ ﴿٦٤﴾ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَامْضُ حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴿٦٥﴾ [الحجر: ٦١-٦٥].

(١) البحر المحيط، أبو حيان: ٤٨٦/٤.

(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور: ٦٠/٧.

هو إرشاد لنبى الله لوط عليه السلام بأن يكون سراًهم ليلاً، فإذا حل العذاب بقومهم فلا يلتفتوا لرؤية ما يحل بهم من العذاب، مراعاة لنبى الله وبنيتيه المؤمنين، وشفقة عليهم، وحيث إن من يلتفت فيخطفه العذاب لذلك أمر نبى الله لوط ﴿وَأَتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ﴾، ولكن العذاب سبق لامرأته المكذبة.

قال الرازي معلقاً على هذه الآية:

«وقوله: ولا يلتفت منكم أحد الفائدة فيه أشياء: أحدها: لئلا يتخلف منكم أحد فينال العذاب. وثانيها: لئلا يرى عظيم ما ينزل بهم من البلاء. وثالثها: معناه الإسراع وترك الاهتمام لما خلف وراءه كما تقول: امض لشأنك ولا تعرج على شيء. ورابعها: لو بقي منه متاع في ذلك الموضع، فلا يرجع بسببه البتة»^(١).

فانظر إلى كرم الله جلّ وعز بنبيه لوط وبنيتيه المؤمنين، ومراعاة لنفسيتهم من أن يروا ما حل بقومهم المكذبين، فلا حاجة لرؤية مثل هذه المشاهد؛ لأنهم قد آمنوا بالله قبل أن يروا العذاب.

٤- التلطف والإشفاق:

١- قال تعالى: ﴿وَجَاءَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ﴾^(٦٧) قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ ضِيفِي فَلَا تَفْضَحُونِ

﴿وَأَنْقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ﴾^(٦٨) [الحجر: ٦٩].

خطاب من نبى الله لوط إلى قومه الذين استبشروا بقدوم هؤلاء الرجال إلى نبى الله، الذين تظهر عليهم ملامح الحسن، وذلك بعد أن أخبرت الخبر امرأته الذي جاء خبرها بأنها استحققت العذاب مع قومها المكذبين المعاندين، «ومجيء أهل المدينة إليه ومحاورته معهم كان قبل أن يعلم أنهم ملائكة ولو علم ذلك لما أشفق مما عزم عليه أهل المدينة لما علم بما عزموا عليه بعد مجادلته معهم»^(٢)، فكان خطابه عليه السلام معهم خطاب تلطف وتودد، فقال لهم: «راقبوا الله أول ذلك وإن كان ليس فيكم خوف من الله فلا تفضحون في أضيافي، وتنتهكوا منهم الأمر الشنيع»^(٣).

(١) التفسير الكبير، الرازي: ١٠/١٦٠.

(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور: ٦٦/٧.

(٣) تيسير الكريم الرحمن، السعدي: ٤٣٢/١.

«فلا تفضحوني، وتكشفوا عن مهانتي عليكم، واحتقاركم لي، وبغضكم لمقامي بينكم، ومقتكم إياي لدعوتي إياكم إلى الهدى والرشاد، والفترة السليمة، ونهي إياكم عن أفحش الفاحشة، وأنكر المنكر: الكفر بالله، والتجاهر بإتيان الفاحشة التي لم يسبقكم إليها أحد من العالمين»^(١).

٢- قال تعالى: ﴿وَلَا تُخْزُونِ﴾ أي: «ولا تذلوني ولا تهينوني فيهم، بالتعرض لهم»^(٢) والخزي: الذل والإهانة، وهو تطف من نبينا لوط مع قومه رغبة في الاستجابة لأمره، وحفظ حق أضيافه، «فلا تذلوني بإذلال ضيفي من الخزي وهو الهوان»^(٣)؛ رغبة في الاستجابة لطلبه، وأن يكرموه عند أضيافه ولا يهينوه بأفعالهم الشنيعة التي تأبها الفطرة، وقد بالغ في التلطف حيث عرض عليهم بناته للزواج، ولكن كان أمر هؤلاء العناد والشقاق؛ فاستحقوا العقوبة الإلهية.

وهذان النهيان (لا تفضحون) و (لا تخزون) جاء من نبي الله تطفًا وإشفاقًا من أجل هؤلاء الأضياف، وعدم قدرة نبي الله عليهم ودليله ما جاء في سورة هود ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾^(٤)، ويصف هذه الحالة سيد قطب فيقول: «فأما لوط فوقف مكروبًا يحاول أن يدفع عن ضيفه وعن شرفه. وقف يستثير النخوة الآدمية فيهم ويستجيش وجدان التقوى لله. وإنه ليعلم أنهم لا يتقون الله، ويعلم أن هذه النفوس المرتكسة المطموسة لم تعد فيها نخوة ولا شعور إنساني يستجاش. ولكنه في كربته وشدته يحاول ما يستطيع:

«قال: ﴿إِنَّ هَٰؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ﴾^(٥) وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ﴾^(٦)»^(٧).

(١) تفسير القرآن الحكيم، الفقهي، مجلة الهدي النبوي، جمادى الآخرة (١٣٦٩) العدد السادس.

رابط الموضوع (<http://www.alukah.net/sharia/0/56004/#ixzz3qRaA6FLH>)

(٢) جامع البيان، الطبري: ١١٧/١٤.

(٣) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي: ٢/٢٣٠، ومعالم التنزيل، البغوي: ١٩٢/٤.

(٤) في ظلال القرآن، سيد قطب: ٢١٤٩/٤.

فوجد بأن نبي الله لا يقدر على صد هؤلاء المجرمين، فلقد جاءهم بالتخويف بالله؛ فلم يرتدعوا، فتحول إلى خطاب النخوة والمروءة، ومن لا دين له فلا مروءة عنده.

٥- الإرشاد للأمة والتسليّة للنبي ﷺ:

قال تعالى: ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَخَفَضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (٨٨) وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ (٨٩) [الحجر: ٨٨-٨٩].

«يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: لا تتمنين يا محمد ما جعلنا من زينة هذه الدنيا متاعاً للأغنياء من قومك، الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر، يتمتعون فيها، فإن من ورائهم عذاباً غليظاً»^(١) وهذه الآية جاءت بعد آية ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ فهي أعظم من أن تتحسر وتمد عينك إلى ما متعنا به هؤلاء -وحاشاه- أن يفعل، فإن ما أعطيناه هؤلاء مقابل ما آتيناك حقير حقير، ولا ينبغي لنبي أن يفعل ذلك، ولن يفعل، «يقول تعالى لنبيه: كما آتيناك القرآن العظيم، فلا تنظرن إلى الدنيا وزينتها، وما متعنا به أهلها من الزهرة الفانية لنفتنهم فيه، فلا تغبطهم بما هم فيه»^(٢).

قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ يا رسول الله لا تحزن على هؤلاء المشركين، ولا تهلك نفسك من أجلهم؛ لأن الله قد أمرك بالتبليغ وحسب، قال الشنقيطي في تفسير هذه الآية: «الصحيح في معنى هذه الآية الكريمة: أن الله نهي نبيه ﷺ عن الحزن على الكفار إذا امتنعوا من قبول الإسلام»^(٣)، و «قيل: لا تحزن عليهم إن صاروا إلى العذاب فهم أهل العذاب»^(٤)، حيث إن رسول الله ﷺ قد أشفق على أمته من العذاب، فأهلك نفسه في سبيل دعوتهم، ورغب في نجاتهم من النار بسببه، ويدخلوا الجنة منعمين، فقليل له: «لا تذهب نفسك عليهم حسرات حزنا عليهم في تكذيبهم لك، ومخالفتهم دينك»^(٥)، وقال أبو السعود: «ولا تحزن

(١) جامع البيان، الطبري: ١٤١/١٤.

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ٥٤٦/٤.

(٣) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي: ٢٣٧/٣.

(٤) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ٥٧/١٠.

(٥) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ٥٤٦/٤.

عليهم حيث لم يؤمنوا»^(١)، وهذه شهادة من الله تبارك وتعالى لنبيه بأنه رفيق رحيم مشفق على قومه.

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود: ٨٩/٥.

الفصل الثاني

أساليب الاستفهام في السورة

ويشتمل على ما يلي:

توطئة.

المبحث الأول: أدوات الاستفهام (تنوعها، دلالاتها، كثرتها، قلتها).

المبحث الثاني: مدخول أدوات الاستفهام: (المسند إليه، المسند، القيد).

المبحث الثالث: الأغراض البلاغية للاستفهام.

توطئة:

الاستفهام:

هو من أساليب الإنشاء الطلبي، وقال العلماء في معناه: فهم: «الفهم: معرفتك الشيء بالقلب، واستفهمه: سأله أن يفهمه. وقد استفهمني الشيء فأفهمته وفهمته تفهيمًا»^(١).

والاستفهام قال عنه أبو موسى: «الهمزة والسين والتاء تفيد معنى الطلب في هذه الكلمة والمطلوب هو الفهم، والفهم يعني حصول صورة المراد فهمه في النفس وإقامة هيئته في العقل وهذا هو الذي قاله البلاغيون في تعريف الاستفهام فهو طلب حصول صورة الشيء في الذهن»^(٢)، وقال الميداني في تعريفه للاستفهام: «الأصل فيه طلبُ الإفهام والإعلام لتَحْصِيلِ فائدةٍ عمليّةٍ مجهولةٍ لدى المُسْتَفْهِمِ»^(٣).

الآيات التي ورد فيها الاستفهام في سورة الحجر:

- قال تعالى: ﴿مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ﴾ [الحجر: ٣٢].
- قال تعالى: ﴿أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ﴾ [الحجر: ٥٤].
- قال تعالى: ﴿فِيمَا تُبْشِرُونَ﴾ [الحجر: ٥٤].
- قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ﴾ [الحجر: ٥٦].
- قال تعالى: ﴿فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ [الحجر: ٥٧].
- قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ نَهْلِكْ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [الحجر: ٧٠].

(١) ينظر: لسان العرب، ابن منظور: مادة (فهم).

(٢) دلالات التراكيب، د. محمد أبو موسى: ٢٢٣.

(٣) البلاغة العربية، د. عبد الرحمن الميداني: ٢٥٨/١.

المبحث الأول: أدوات الاستفهام: تنوعها، دلالاتها، كثرتها، قلتها:

أدوات الاستفهام:

للاستفهام طائفة من الأدوات، وهي تقع في ثلاثة أقسام:

القسم الأول: ما يُسْتَفْهَمُ به عن التصوُّر والتصديق، وهو (همزة الاستفهام) فقط، وهو حرفٌ.

القسم الثاني: ما يُسْتَفْهَمُ به عن التصديق فقط وهو لفظ (هَلْ) وهو حرفٌ أيضاً.

القسم الثالث: ما يُسْتَفْهَمُ به عن التصوُّر فقط، وهي سائر أدوات الاستفهام، وهذه جميعها

أسماء، وهي: «مَا - مَنْ - أَيُّ - كَمْ - كَيْفَ - أَيْنَ - أَيْنَ - مَتَى - أَيْتَانِ»^(١).

تنوع أدوات الاستفهام:

تنوعت في السورة أدوات الاستفهام، وكان ل(ما) الغلبة في هذه السورة حيث وردت ثلاث

مرات؛ مرتين خالية من الإضافات:

• قال تعالى: ﴿مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ﴾ [الحجر: ٣٢].

• قال تعالى: ﴿فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ [الحجر: ٥٧].

ومرة جاءت بالإضافات:

• قال تعالى: ﴿فِيمَا بُشِّرُونَ﴾ [الحجر: ٥٤].

وثاني الأدوات هي (الهمزة) فقد وردت مرتين:

• قال تعالى: ﴿أَبَشِّرْهُمُ عَلَىٰ أَن مَّسَنِيَ الْكِبَرُ﴾ [الحجر: ٥٤].

• قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [الحجر: ٧٠].

وثالث الأدوات هي (من):

• قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ﴾ [الحجر: ٥٦].

كثرة أدوات الاستفهام وقلتها:

وبهذا تكون أدوات الاستفهام في السورة ثلاثاً؛ وهي قليلة بالنسبة لأدوات الاستفهام التي

(١) ينظر: مفتاح العلوم، السكاكي: ٣٠٨، والبلاغة العربية، د. عبد الرحمن الميداني: ٢٥٨/١.

تربو على العشر أدوات، والأدوات الواردة في السورة هي: (ما، همزة، من).

دلالات أدوات الاستفهام في السورة:

ما: موضوعة للاستفهام عن غير العقلاء^(١)، قال السكاكي: (ما) للسؤال عن الجنس^(٢)، قال ابن يعيش: (ما) تقع على ذوات غير الأناسي، وعلى صفات الأناسي^(٣)، وهذه الدلالة للغلبة، قال تعالى: ﴿قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى﴾ [طه: ٥١].

فالاستفهام هنا عن حال القرون الماضية.

الهمزة: وهي أم الباب، ويطلب بها التصور أو التصديق:

١- التصور: وهي أن تأتي الهمزة متلوّة بالمسؤول عنه، ويذكر له في الغالب معادل بعد (أم)، وحكم الهمزة التي لطلب التصور أن يليها المسؤول عنه بها، قال تعالى: ﴿أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا﴾ [النازعات: ٢٧].

٢- التصديق: يكون المتكلم خالي الذهن ممّا استفهم عنه في جملته، مصدّقاً للجواب بـ(نعم) أو بـ(لا)^(٤).

قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٧٢].
فالإجابة هنا: بلى، وقد ورد هذا النوع فقط في سورة الحجر.

من: اسم يستفهم بها عما يعقل^(٥)، أو من يعلم^(٦)، ويطلب به التصور فقط، ﴿قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَمْوَسَى﴾ [طه: ٤٩]، وكان الجواب من موسى ﷺ بالصفة الخاصة بالله ﷻ، فقد

(١) ينظر: الكتاب، سيبويه: ٢٢٨/٤.

(٢) مفتاح العلوم، السكاكي: ٣١٠.

(٣) شرح المفصل للزمخشري، ابن يعيش: ٤٠٥/٢.

(٤) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة، القزويني: ٥٧/٣، وعلم المعاني، د. عبدالعزيز عتيق: ٩١، علوم البلاغة (البدیع والبيان والمعاني)، د. محمد أحمد قاسم، ود. محيي الدين ديب: ٢٩٨.

(٥) ينظر: الكتاب، سيبويه: ٢٢٨/٤، شرح المفصل للزمخشري، ابن يعيش: ٤١٠/٢.

(٦) علم المعاني، د. بسيوني فيود: ٩٧/٢.

اشتمل على الذات المستفهم عنها^(١): ﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ، ثُمَّ هَدَى﴾ [طه: ٥٠].

وهذه الأدوات تدل على معان أخرى مع بقاء المعنى الأصلي، تفهم من السياق، وقرائن الأحوال كما سيتضح ذلك في سورة الحجر.

(١) ينظر: علم المعاني، د. بسيوني فيود: ٩٧/٢.

المبحث الثاني: مدخول أدوات الاستفهام: المسند إليه، المسند، القيد:

دخول أداة الاستفهام على القيد:

دخلت أداة الاستفهام (ما) على الجار والمجرور في قوله تعالى: ﴿قَالَ يَتْلِيَ لَيْسَ مَا لَكَ إِلَّا تَكُونَ مَعَ السَّجْدِينَ﴾ [الحجر: ٣٢].

دخول أداة الاستفهام على المسند:

وقد غلب دخول أدوات الاستفهام على المسند كما في الآيات الآتية:

- ﴿أُبَشِّرْ مُؤْمِنِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فِيمَ بَشِّرُونَ﴾ [الحجر: ٥٤].
فقد دخلت (الهمزة) على الفعل (بشروني)، ودخلت (ما) على الفعل (تبشرون).
- ﴿وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ﴾ [الحجر: ٥٦].
دخلت أداة الاستفهام (من) على الفعل (يقنط) في الآية الكريمة.
- ﴿أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [الحجر: ٧٠].
دخول (الهمزة) على الفعل المنفي (ألم تنهك).
- ﴿فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ [الحجر: ٥٧].
دخول أداة الاستفهام (ما) على الخبر (خطبكم).

المبحث الثالث: الأغراض البلاغية للاستفهام:

وقد يدل الاستفهام على معان أخرى، تعرف بالقرائن، وتستفاد من السياق، ومنها:

١- التوبيخ:

قال تعالى: ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿٣٢﴾﴾ [الحجر: ٣٠-٣٢].

أمر الله ﷻ الملائكة بالسجود لآدم ﷺ، وكان معهم إبليس؛ فسجد الملائكة، ورفض إبليس، قال ابن عاشور: «وجملة مالك ألا تكون مع الساجدين استفهام توبيخي»^(١)، فجاء سؤال الله لإبليس توبيخياً:

﴿مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ﴾، «﴿مَا لَكَ﴾ في ألا تكون مع الساجدين بمعنى أي غرض لك في إيائك السجود»^(٢)، إذ كيف لإبليس أن يمتنع عن أمر الله ﷻ، وهو الرب المعبود، فجاء رد إبليس تكبراً وعناداً في قوله ﴿لَمْ أَكُنْ لَأَسْجُدْ﴾، قال الألوسي معلقاً على امتناع إبليس عن السجود: «وقد نقل عنه لعنه الله تعالى التصريح بذلك في آية أخرى، وقد عني اللعين بهذا الوصف بيان مزيد خسة أصل من لم يسجد له وحاشاه وقد اكتفى في غير موضع بحكاية بعض ما زعمه موجبا للخسة، وفي عدوله عن تطبيق جوابه على السؤال روم للتفصي»^(٣) عن المناقشة وأنى له ذلك كأنه قيل: لم أمتنع عن الانتظام في سلك الساجدين بل عما لا يليق بشأني من السجود للمفضول»^(٤).

وزاد في بيان جرمه «وقد أخطأ اللعين حيث ظن أن الفضل كله باعتبار المادة وما درى أنه يكون باعتبار الفاعل وباعتبار الصورة وباعتبار الغاية بل إن ملاك الفضل والكمال هو التخلي عن الملكات الردية والتحلي بالمعارف الربانية»^(٥)، وقد خاب وخسر في هذا الامتناع ليس عن

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور: ٤٦/٧.

(٢) الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري: ٥٧٧/٢.

(٣) العدول والتخلص، ينظر: العين، الفراهيدي: مادة (فصى).

(٤) روح المعاني، الألوسي: ٦٤/٨.

(٥) روح المعاني، الألوسي: ٦٤/٨.

السجود وحده، بل في تركه أمر ربه حين قال تعالى: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ، وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ، سَاجِدِينَ﴾ [الحجر: ٢٩].

٢- التعجب:

قال تعالى: ﴿وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ﴾ (٥١) إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ (٥٢) قَالُوا لَا نَوْجَلُ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ (٥٣) قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فِيمَ يُبَشِّرُونِ (٥٤) [الحجر: ٥١-٥٤].

حينما دخلت الملائكة على سيدنا إبراهيم عليه السلام وكان خائفا منهم بسبب عدم أكلهم للطعام الذي قدّمه لهم، قالوا له لا تخف، فبشروه ببشارة عظيمة وهي الغلام، وأي غلام؟ بل نبي، قيل إسحاق^(١)، ﴿قَالُوا لَا نَوْجَلُ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ﴾ وعجب نبينا إبراهيم عليه السلام من حصول الولد مع كبر سنه، وكبر زوجه^(٢)، ونبينا يعلم بأن ليس لأمر الله مانع، وسيأتي بيان هذا في آية ﴿قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ﴾.

قال تعالى: ﴿فِيمَ تُبَشِّرُونِ﴾ وهذا استفهام ثان يؤكد الاستفهام الأول في قوله ﴿أَبَشَّرْتُمُونِي﴾.

استفهام تعجب، فقد نزل الأمر العجيب الغريب المعلوم منزلة غير المعلوم؛ لأنه يكاد يكون غير معلوم؛ لأنه لا سبيل في العادة إلى مثل هذا لمن هم في مثل هذا السن، فالعادة أن الشباب والرجال الأقوياء هم الذين ينجبون^(٣).

(١) ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية: ٢٩٨/٥، وروح المعاني، الألوسي: ٨٥/٨، والتحرير والتنوير، ابن عاشور: ٥٨/٧، التفسير الوسيط، د. وهبة الزحيلي: ١٢٢٦/٢.

(٢) ينظر: جامع البيان، الطبري: ٤٠/١٤، والمحرر الوجيز، ابن عطية: ٢٩٩/٥، وتفسير القرآن الكريم، د. عبد الله شحاتة: ٢٥٩١/٧.

(٣) ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية: ٣٠٠/٥، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل، البضاوي: ٢١٣/٣، والتحرير والتنوير، ابن عاشور: ٥٩/٧، وتفسير القرآن الكريم، د. عبد الله شحاتة: ٢٥٩١/٧.

قال تعالى: ﴿قَالُوا بَشِّرْنَاكَ بِالْحَقِّ﴾، ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ﴾ تستمر الأسئلة من إبراهيم عليه السلام لهؤلاء الأضياف مع إجاباتهم لسؤاله السابق، فما زال يسأل؛ لأن التوجس لم يخرج من صدره؛ فالبشرى يكفي فيها ملك واحد وهؤلاء كثير، فكأن الأمر فيه شيء خطير، يقول الشعراوي: «وهنا نجد سؤالاً من إبراهيم - عليه السلام - للملائكة التي حملت له بشرى الإنجاب عن المهمة الأساسية لحيئهم، الذي تسبب في أن يتوجس منهم خيفة؛ فقد نظر إليهم، وشعر أنهم قد جاءوا بأمر آخر غير البشارة بالغلام؛ لأن البشارة يكفي فيها ملك واحد، أما هؤلاء فهم كثيرون على تلك المهمة»^(١)، فالسؤال هنا موغل في التعجب، وكأن الإجابة التي يبحث عنها إبراهيم عليه السلام لم تأت بعد، يقول ابن عطية: «وقوله: (ما خطبكم) سؤال فيه عنف ما، كما تقول لمن تنكر حاله: ماذا دهاك؟»^(٢) فجاء الجواب من الملائكة ﴿قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ﴾، فعلم إبراهيم عليه السلام بوقوع العذاب على قوم لوط.

٣- النفي:

قال تعالى: على لسان إبراهيم عليه السلام: ﴿قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فِيمَا بُشِّرُونَ﴾^(٥٤) قَالُوا بَشِّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ الْقَنِيطِ كَ ﴿٥٥﴾ قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ ۖ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴿٥٦﴾ [الحجر: ٥٤-٥٦].

هذا الرد من إبراهيم عليه السلام بعد أن قالت له الملائكة: ﴿فَلَا تَكُن مِّنَ الْقَنِيطِ﴾، والقنوط بمعنى اليأس، قال ابن عاشور في تذكير الملائكة لسيدنا إبراهيم: «وقد ذكرته الموعظة مقاماً نسيه فقال: ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون. وهو استفهام إنكار في معنى النفي، ولذلك استثنى منه إلا الضالون. يعني أنه لم يذهب عنه اجتناب القنوط من رحمة الله، ولكنه امتلكه المعتاد فتعجب فصار ذلك كالذهول عن المعلوم فلما نبهه الملائكة أدنى تنبيه تذكّر»^(٣)، ورجع إلى شيء قد وقر في قلبه.

(١) تفسير الشعراوي، الشعراوي: ٧٧٢٧/١٣.

(٢) المحرر الوجيز، ابن عطية: ٣٠١/٥.

(٣) التحرير والتنوير، ابن عاشور: ٦٠/٧.

وقد نبه إلى هذا صاحب الظلال قائلاً: «وبرزت كلمة (الرحمة) في حكاية قول إبراهيم تنسيقاً مع المقدمة في هذا السياق وبرزت معها الحقيقة الكلية: أنه لا يقنط من رحمة ربه إلا الضالون. الضالون عن طريق الله، الذين لا يستروحون روحه، ولا يحسون رحمته، ولا يستشعرون رأفته وبره ورعايته. فأما القلب الندي بالإيمان، المتصل بالرحمن، فلا ييأس ولا يقنط مهما أحاطت به الشدائد، ومهما ادلهمت حوله الخطوب، ومهما غام الجو وتلبد، وغاب وجه الأمل في ظلام الحاضر وثقل هذا الواقع الظاهر. ... فإن رحمة الله قريب من قلوب المؤمنين المهتدين. وقدرة الله تنشئ الأسباب كما تنشئ النتائج، وتغير الواقع كما تغير الموعود.

وهنا- وقد اطمأن إبراهيم إلى الملائكة، وثابت نفسه واطمأنت للبشرى- راح يستطلع سبب مجيئهم وغايته»^(١)، وهذا الاستفهام قد تنازعه أكثر من معنى منها النفي والإنكار، وقد قال صاحب اللباب: «والاستفهام في قوله: ﴿وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ﴾ استفهام معناه النفي، ولذلك وقع بعد الإيجاب بـ(إلا)»^(٢)، وهذا من إيمان إبراهيم عليه السلام بربه.

٤- الإنكار التقريري:

قال تعالى: ﴿وَجَاءَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ ^(٦٧) قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ ^(٦٨) وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَخْزُونِ ^(٦٩) قَالُوا أَوْلَمْ نَنْهَكْ عَنِ الْعَلَمِينَ ^(٧٠) [الحجر: ٦٧-٧٠].

الاستفهام من قوم لوط يخاطبون نبيهم لوطا عليه السلام؛ فيسألونه بعد أن استبشروا بقدوم هؤلاء الأضياف حسان الوجوه، فقد أخبرتهم بذلك زوج لوط، فنهاهم عن الفاحشة وقال لهم: ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي﴾، ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾، فأنكروا عليه بقولهم: ﴿أَوْلَمْ نَنْهَكْ﴾ ألم نحذرك من استضافة الناس الغرباء؟ ألم ننهك عن هذه الاستضافة؟ فهم يقررون نبي الله لوطاً.

قال ابن عطية: «وقولهم أَوْلَمْ ننهك عن العالمين روي أنهم قد تقدموا إليه في أن لا يضيف أحداً ولا يجيره، لأنهم لا يراعونه ولا يكتفون عن طلب الفاحشة فيه»^(٣)، والاستفهام هنا

(١) في ظلال القرآن، سيد قطب: ٢١٤٨/٤.

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل: ٤٧٠/١١.

(٣) المحرر الوجيز، ابن عطية: ٣٠٧/٥.

إنكاري^(١)، وقد كان قوم لوط يفعلون الفاحشة في غيرهم من الغرباء، ولا يفعلونها بعضهم ببعض^(٢)، فلما علموا بوجود هؤلاء الغرباء استبشروا وفرحوا، وضاق لوط عليه السلام نفسا من رغبة قومه في أضيافه، وهو في كرب عظيم؛ فهؤلاء الأضياف قد نزلوا عنده، فأراد استثارة عواطفهم ونخوتهم، ومنعهم من هذا العمل الشنيع، لكن هيهات فقد جاء الرد بجحا منكرا على لوط عليه السلام: ﴿أَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾.

(١) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور: ٦٧/٧.

(٢) ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية: ٣٠٧/٥.

الفصل الثالث

أسلوب النداء والتمني في السورة

ويشتمل على ما يلي:

توطئة.

المبحث الأول: ذكر أداة النداء وحذفها.

المبحث الثاني: الأغراض البلاغية للنداء.

المبحث الثالث: التمني.

توطئة:

ومن الأساليب الإنشائية النداء وقيل في معناه:

الصوت مثل الدعاء والرغاء وقد ناداه ونادى به وناداه مناداة ونداء أي: صاح به^(١).
«النداء التصويت بالمنادى ليقبل، أو هو طلب إقبال المدعو إلى الداعي، وقد أدخله البلاغيون المتأخرون في أنواع الإنشاء الطلبي»^(٢)، «وقد غلب أن يأتي بعد النداء أمر أو نهي أو استفهام أو إخبار»^(٣).

حروف النداء هي:

الهمزة، أي، يا، آ، آي، أيًا، هيا، وا، وأكثرها استخداما في النداء هو: (يا).

وحروف النداء نوعان:

لل قريب وهما: الهمزة، وأي.

لل بعيد وهي: يا، آ، آي، أيًا، هيا، وا.

وهذا التصنيف للتغليب فقد ينادى القريب بأداة البعيد، والبعيد بأداة القريب لغرض بلاغي يعرف من سياق النداء^(٤)، ويغلب أن يصحب النداء أمر أو نهي^(٥).

والأداة (يا) هي أكثر أحرف النداء استعمالا، ولا ينادى اسم الله ﷻ إلا بها^(٦)، وقد وردت في القرآن الكريم كثيرا متبوعة بأياها في مثل قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الحج: ٧٧].

(١) لسان العرب، ابن منظور: مادة (ندي).

(٢) معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، د. أحمد مطلوب: ٣/٣٢٦.

(٣) ينظر: علم المعاني، د. بسيوني فيود: ١١٤/٢.

(٤) ينظر: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، أحمد الهاشمي: ٨٩.

(٥) ينظر: علوم البلاغة (البيان، المعاني، البدیع)، أحمد المراغي: ٨٣، ودلالات التراكيب، د. محمد أبو موسى: ٢٧٨.

(٦) ينظر: دلالات التراكيب، د. محمد أبو موسى: ٢٧٨.

المبحث الأول: ذكر الأداة وحذفها:

آيات النداء:

جاءت الآيات مرتين بذكر أداة النداء:

- قال تعالى: ﴿وَقَالُوا يَتَّخِذُهَا الذِّي نَزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾ [الحجر: ٦].
 - قال تعالى: ﴿قَالَ يَتْلِيَ بَلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ﴾ [الحجر: ٣٢].
- وجاءت مرتين بحذف أداة النداء:

- قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [الحجر: ٣٦].
- قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الحجر: ٣٩].

المخاطب بالنداء، والمنادى في الآيات:

جاء الخطاب من قريش للنبي ﷺ:

- قال تعالى: ﴿وَقَالُوا يَتَّخِذُهَا الذِّي نَزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾ [الحجر: ٦].
- خطاب من الله ﷻ إلى إبليس:

- قال تعالى: ﴿قَالَ يَتْلِيَ بَلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ﴾ [الحجر: ٣٢].
- خطاب من إبليس إلى الله تبارك وتعالى:

- قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [الحجر: ٣٦].
- قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الحجر: ٣٩].

وقد جاءت الآيات التي فيها ﴿رَبِّ﴾ جميعها بحذف أداة النداء.

المبحث الثاني: الأغراض البلاغية للنداء:

وقد تدل صيغة النداء على معان أخرى، تعرف بالقرائن، وتستفاد من السياق، ومنها:

١- الاستخفاف والتهكم:

قال تعالى: ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرِيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ ﴿٤﴾ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَعْرِضُونَ ﴿٥﴾ وَقَالُوا يَأْتِيهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴿٦﴾﴾ [الحجر: ٦].

في تفسير قول الله ﷻ: «وقال هؤلاء المشركون لك من قومك»^(١)، وهم «كفار قريش»^(٢) متهمين ساخرين مستخفين يا من تزعم بأنه نُزِّلَ عليك الذكر إنك لمجنون، «وقرينة التهكم قولهم: ﴿إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾»^(٣)، وقال ابن عطية: «﴿يَأْتِيهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ﴾» كلام على جهة الاستخفاف»^(٤)، حيث إن كفار قريش أرادوا التهكم بنبينا محمد ﷺ بأنه ليس بنبي ولم ينزل عليه شيء من السماء؛ فجاؤوا بلفظ الذكر قاصدين به القرآن الذي يتلوه تحداهم به الله؛ لأنهم أهل فصاحة وبيان.

٢- التوبيخ:

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَلِيقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمَلٍ مَسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ، وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٢٩﴾ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ يَتَّبِعُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿٣٢﴾﴾ [الحجر: ٢٨-٣٢].

خطاب من الله ﷻ لإبليس وهذا خطاب توبيخي؛ فالله أعلم بسبب عدم سجود إبليس، وإبليس يعلم بأنه الله يعلم بهذا قبل السؤال، بل وقبل أن يكون.

(١) جامع البيان، الطبري: ٦/١٤.

(٢) ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية: ٢٧٤/٥.

(٣) التحرير والتنوير، ابن عاشور: ١٦/٧.

(٤) المحرر الوجيز، ابن عطية: ٢٧٤/٥.

ودلالة التوبيخ الاستفهام في قول الله تعالى ﴿مَا لَكَ﴾، والتوبيخ جاء لأن جزاء العاصي لله الطرد والإبعاد، وقد جاءت الآية التالية لها مؤكدة هذا الجزاء: ﴿قَالَ فَأَخْرِجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ۖ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الحجر: ٣٥، ٣٤].

٣- الدعاء:

قال تعالى: ﴿قَالَ فَأَخْرِجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ۖ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الحجر: ٣٥، ٣٤].
فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾ [الحجر: ٣٦، ٣٤].
لما علم إبليس بأن عناده واستكباره قد أخرجه من الجنة، وأن الطرد نتيجة لما فعل، طلب من الله الإنظار قال الألوسي: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي﴾: «أمهلني وأخري»^(١) وقد حدد المدة التي ينتهي إليها البشر فقال ﴿إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ لضمان إغوائه للبشر أجمعين، وأن يحيط بهم من خلق آدم إلى يوم البعث، «وهدفه من هذا الإنظار غواية عباد الله، بتزيين المعاصي لهم، وتحبيسها إليهم»^(٢)، وقد صرح بهذا في قوله: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الحجر: ٣٩ - ٤٠]، فاستجاب الله له هذا الطلب بإنظاره إلى قيام الساعة قال تعالى: ﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ﴾ [الحجر: ٣٧ - ٣٨].

٤- الدعاء والإيعاد:

قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [الحجر: ٣٦، ٣٧].
﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الحجر: ٣٩، ٣٦].

هذا النداء جاء من إبليس لربه جل وعلا بحذف حرف النداء، والنداء للرب فقال ﴿رَبِّ﴾ وقد نسب إغواءه لله ﷻ فقال: ﴿بِمَا أَغْوَيْتَنِي﴾ مع أن إبليس هو الذي غوى بإرادته،

(١) روح المعاني، الألوسي: ٦٥/٨.

(٢) جامع البيان، الطبري: ٣٣/١٤.

فقال بسبب هذه الغواية سآزين لهم الأعمال الخبيثة في هذه الحياة الدنيا، وأعمل على إغوائهم أجمعين، طلباً لمشاركته في الجزاء في الآخرة، ثم استثنى فئة لم يستطع إغواءها وهي الفئة المخلصة فقال: ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ﴾ [الحجر: ٤٠]، فهو لن يقدر عليهم لأنهم تسلحوا بسلاح الإيمان بالله، وهذا النداء جاء لتوعد خلق الله في التزيين لهم والإغواء، وقصد إبليس أن يدخل هؤلاء النار كما سيكون جزاؤه في الآخرة، ومع هذا الوعيد من إبليس فقد تبه إلى صنف من الناس لن يستطيع إغواءهم وهم (المخلصون)، فقال: ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ﴾ [الحجر: ٤٠].

فهذا استثناء من إبليس لمن لا يقدر عليهم، وهو تنبيه رباني للمسلمين بأن يكونوا من هذا الصنف القوي بارتباطه بربه، المتمسك بدينه، المتعلق بخالقه.

المبحث الثالث: التمني:

تعريف التمني:

التمني هو طلب أمر محبوب على سبيل الاستبعاد، قال الميداني في تعريفه: «هو طلب أمر محبوب أو مرغوب فيه، ولكن لا يُرجى حصوله في اعتقاد المتمني، لاستحالته في تصوّره، أو هو لا يطمع في الحصول عليه، إذ يراه بالنسبة إليه معذراً بعيد المنال، والأداة التي يُتمنى بها هي كلمة: (لَيْتَ)»^(١)، ويتمنى بالأداة (لو)^(٢) أو ما يفهم منه التمني.

آيات التمني:

قال تعالى: ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ [الحجر: ٢].
و (لو) في هذه الآية مستعملة في التمني^(٣).

ورد التمني في قوله تعالى: ﴿الرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ﴾ [١] رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ [٢] ذَرَّهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ [٣] [الحجر: ٣].

فهؤلاء الكفار يوم القيامة يتمنون لو كانوا في الحياة الدنيا من المسلمين؛ وذلك بما رأوا من جزاء المؤمنين، وعذاب الكافرين؛ فجاءت الأمانى وهيئات للأمانى في هذا الوقت، فالوقت وقت جزاء وحساب لا وقت عمل. واختلف العلماء في دخول ربما على الفعل المضارع وقد أجاب الزمخشري عن هذا بقوله: «فإن قلت: لم دخلت على المضارع وقد أبوا دخولها إلا على الماضي؟ قلت: لأن المتروك في إخبار الله تعالى بمنزلة الماضي المقطوع به في تحقيقه، فكأنه قيل: ربما ودّ. فإن قلت: متى تكون وداذهم؟ قلت: عند الموت، أو يوم القيامة إذا عاينوا حالهم

(١) البلاغة العربية، د. عبدالرحمن الميداني: ٢٥١/١.

(٢) ينظر: الكتاب، سيبويه: ٣٦/٣، ومفتاح العلوم، السكاكي: ١٢١، وبغية الإيضاح، عبد المعتال الصعيدي: ٢٩/٢، ودلالات التراكيب، د. محمد أبو موسى: ٢٢١.

(٣) ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية: ٢٧٢/٥، وتفسير الجلالين، جلال المحلي وجمال السيوطي: ٢٦٢، والتحرير والتنوير، ابن عاشور: ١٢/٧.

وحال المسلمين. وقيل: إذا رأوا المسلمين يخرجون من النار، وهذا أيضًا باب من الودادة»^(١)، فكان أمرًا متحققًا للجزاء في الآخرة؛ النعيم للمسلمين، والشقاء للكافرين، قال الشنقيطي مؤكدًا على تمني الكافرين يوم الجزاء لو كانوا مؤمنين: «وأقوال العلماء في هذه الآية راجعة إلى شيء واحد؛ لأن من يقول: إن الكافر إذا احتضر وعاین الحقيقة تمنى أنه كان مسلمًا، ومن يقول: إنه إذا عاین النار ووقف عليها تمنى أنه كان مسلمًا، ومن يقول: إنهم إذا عاینوا إخراج الموحدين من النار تمنوا أنهم كانوا مسلمين، كل ذلك راجع إلى أن الكفار إذا عاینوا الحقيقة ندموا على الكفر وتمنوا أنهم كانوا مسلمين»^(٢)، وهيها أن يكونوا كذلك.

(١) الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري: ٥٦٩/٢.

(٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي: ١٠٣/٣.

الفصل الرابع

أساليب الإنشاء غير الطلبي في السورة

ويشتمل على ما يلي:

توطئة.

المبحث الأول: أنواع الإنشاء غير الطلبي ومواضعه: القسم، التعجب.

المبحث الثاني: الأغراض البلاغية للإنشاء غير الطلبي.

توطئة:

الإنشاء غير الطلبي:

الإنشاء غير الطلبي هو النوع الثاني من أنواع الإنشاء، وإن كان بعض البلاغيين قد ترك دراسة هذا النوع لسببين هما:

«أن أكثر هذه الأساليب في الأصل أخبار نقلت إلى معنى الإنشاء، وأنها لا تستعمل إلا في معانيها التي وضعت لها»^(١)، إلا أن هذا الكلام ليس على إطلاقه؛ وسوف أعرض لعدد من الأغراض البلاغية في أمثلة القسم والتعجب.

تعريف الإنشاء غير الطلبي:

يُعرف البلاغيون الإنشاء غير الطلبي بأنه هو: الذي لا يستدعي مطلوباً، إلا أنه يُنشئ أمراً مرغوباً في إنشائه^(٢)، وله أنواع وصيغ أبرزها^(٣):

- ١- القسم: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الحجر: ٧٢].
- ٢- أسلوب المدح والذم: ﴿نَعَمْ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [ص: ٣٠]، ﴿وَيُسْ مَثْوَى الظَّالِمِينَ﴾ [آل عمران: ١٥١].
- ٣- الترجي: ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ [يوسف: ٨٣].
- ٤- التعجب: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾ [البقرة: ١٧٥].

(١) علم المعاني، د. بسيوني فيود: ٦٦/٢.

(٢) ينظر: البلاغة العربية، د. عبدالرحمن الميداني: ٢٢٤/١، علم المعاني، د. بسيوني فيود: ٦٥/٢.

(٣) ينظر: علم المعاني، د. بسيوني فيود: ٦٥/٢، ودلالات التراكيب، د. محمد أبو موسى: ٢١٢.

المبحث الأول: أنواع الإنشاء غير الطلبي ومواضعه: القسم، التعجب:

وقد حصرت أنواع الإنشاء غير الطلبي في سورة الحجر فوجدت القسم والتعجب من أنواع الإنشاء غير الطلبي.

القسم:

تمهيد:

قال ابن أبي الأصبع: «وهو أن يريد المتكلم الحلف على شيء فيحلف بما يكون فيه فخر له أو تعظيم لشأنه أو تنويه لقدره، أو ما يكون ذما لغيره، أو جاريا مجرى الغزل والترقق، أو خارجا مخرج الموعظة والزهد»^(١).

والقسم أبرز أنواع الإنشاء غير الطلبي، والقسم بمعنى الحلف قال صاحب اللسان في تعريفه للقسم: «اليمين، وكذلك المقسم، وهو المصدر مثل المخرج، والجمع أقسام، وقد أقسم بالله، واستقسمه به، وقاسمه: حلف له»^(٢).

ويكون القسم بأحرف ثلاثة هي (الباء، والواو والتاء)، كما يكون بالفعل (أقسم) أو ما في معناه من مثل (أحلف).

(فالباء) هي الأصل في أحرف القسم الثلاثة، وهي تدخل على كل مقسم به، سواء أكان اسما ظاهرا أو ضميرا، نحو (أقسم بالله) و (أقسم بك).

و (الواو) فرع عن الباء، وتدخل على الاسم الظاهر فقط، نحو قوله تعالى: ﴿وَالْيَلِ إِذَا يَعْشَى﴾^(١) و﴿وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى﴾^(٢) وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى^(٣) إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى^(٤) [الليل: ١ - ٤].

و (التاء) فرع من الواو، بمعنى أنها لا تدخل على كل الأسماء الظاهرة، وإنما تدخل على اسم الله تعالى فقط، نحو قوله تعالى: ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَمَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُولُوا مُدِيرِينَ﴾^(٥٧) [الأنبياء: ٥٧].

(١) بديع القرآن، ابن أبي الأصبع: ١١٢.

(٢) لسان العرب، ابن منظور: مادة (قسم).

ومن صيغ القسم التي ترد كثيرا في الأساليب العربية (لعمري) مضافة إلى اسم ظاهر أو ضمير مثل (لعمري الله) و (لعمرك) والتقدير: لعمري الله، ولعمرك قسمني أو يميني أو ما أحلف به.

والعين في (لعمرك) مفتوحة؛ قال الزجاج معللا فتح العين عند القسم: «لأن الفتح أخف عليهم، وهم يكثرون القسم بـ(لعمري ولعمرك)، فلما كثر استعمالهم إياه لزموا الأخف عليهم»^(١)، وهو قسم بحياة الإنسان وعمره^(٢).

آيات القسم:

- قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شِعَابِ الْأَوَّلِينَ﴾ [الحجر: ١٠].
- ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ﴾ [الحجر: ١٦].
- ﴿وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُسْتَخِيرِينَ﴾ [الحجر: ٢٤].
- ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾ [الحجر: ٢٦].
- ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَا أُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الحجر: ٣٩].
- ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الحجر: ٧٢].
- ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسِلِينَ﴾ [الحجر: ٨٠].
- ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْءَانَ الْعَظِيمَ﴾ [الحجر: ٨٧].
- ﴿فَوَرَبِّكَ لَسَأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الحجر: ٩٢].
- ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾ [الحجر: ٩٧].

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه، الزجاج: ١٨٣/٣، والتفسير الكبير، الرازي: ١٠/١٦١.

(٢) قال الشيخ بكر أبو زيد رحمه الله: «التوجيه أن يقال: إن أراد القسم: مُنْع، وإلا فلا، كما يجري على اللسان من الكلام مما لا يراد به حقيقة معناه، كقوله صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها: ((عَفْرَى خَلَقَى) الحديث . والله أعلم» انتهى، ينظر: معجم المناهي اللفظية: ٤٥٥.

المبحث الثاني: الأغراض البلاغية للإنشاء غير الطلبي:

القسم الصريح:

١ - تأكيد التوعد بالإغواء:

قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾﴾ [الحجر: ٤٠، ٣٩].

قال إبليس: ﴿رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي﴾ أي بسبب إغوائك، قال الطبري: «﴿بِمَا أَغْوَيْتَنِي﴾ خرج القسَم، كما يقال: بالله، أو بعزة الله لأغوينهم»^(١) فالباء للقسَم، و(ما) مصدرية، «فأقسم إبليس بالإغواء فجعله بمنزلة قوله - رب بقدرتك علي وقضائك - ويحتمل أن يكون بالسبب - رب والله لأغوينهم بسبب إغوائك لي - ويحتمل أن يكون تجلدا ومبالغة في الجد»^(٢) وهذا القسم فيه إصرار وتحد وهو امتداد لترك السجود والتكبر على الجنس الطيني حين قال: ﴿قَالَ لَمْ أَكُنْ لَأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ ﴿٣٣﴾﴾ [الحجر: ٣٣]، فنرى جدية إبليس في سعيه لإغواء غيره وذلك بالقسم الذي تكرر مرتين متتاليتين في قوله: ﴿بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ﴾، ويمضي في تحديد الذين سيغويهم ويشمل الجميع ثم يستثني قائلا: ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾﴾ [الحجر: ٤٠].

٢ - التكريم:

قال تعالى: ﴿قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴿٧١﴾ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ﴿٧٣﴾ فَجَعَلْنَا عَلَيْهِمَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ ﴿٧٤﴾﴾ [الحجر: ٧١-٧٤].

وهذا قسم من الله ﷻ بحياة النبي ﷺ، وقد كرم الله نبيه بهذا القسم وهو قسم بحياته ﷺ، وهذا التكريم جاء بتفرد هذا القسم من الله له، وقد جاء معترضا في قصة لوط مع قومه، أورد

(١) جامع البيان، الطبري: ٣٣/١٤.

(٢) ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية: ٢٩٢/٥.

الطبري في تفسيره عن ابن عباس: «في قول الله: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ قال: ما حلف الله تعالى بحياة أحد إلا بحياة محمد ﷺ، قال: وحياتك يا محمد وعمرك وبقائك في الدنيا ﴿إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾»^(١)، وهذا قسم من الله تعالى بعمر النبي محمد ﷺ، وقد وقع هذا القسم في وسط الآيات التي تتحدث عن لوط عليه السلام في ثني قومه عن فعل الفاحشة في أضيافه قبل أن يعرف بأنهم ملائكة، قال تعالى: ﴿قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴿٧١﴾ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ﴿٧٣﴾﴾ [الحجر: ٧١-٧٣].

فالجملة معترضة في وسط قصة لوط مع قومه، ومعنى يعمهون في الآية: أن قومك من قريش في ضلالتهم وجهلهم يترددون^(٢)، وقال القرطبي في هذا القسم: «قال القاضي أبو بكر بن العربي: قال المفسرون بأجمعهم أقسم الله تعالى ها هنا بحياة محمد ﷺ تشريفاً له، أن قومه من قريش في سكرتهم يعمهون وفي حيرتهم يترددون. قلت: وهكذا قال القاضي عياض: أجمع أهل التفسير في هذا أنه قسم من الله جلالة بركة حياة محمد ﷺ»^(٣)، اعتراض هذا القسم في سياق القصة تسلية للنبي من ناحيتين: الأولى: تعظيم النبي ﷺ بالقسم بعمره، والثاني: بأن تكذيب قريش له أخف من تكذيب قوم لوط له، وقد زادوا على التكذيب بفعلهم الشنيع مع الغرباء الذين يقدمون إليهم في سدوم.

قال ابن عاشور: «وجملة: لعمرك إنهم لفِي سكرتهم يعمهون، معترضة بين أجزاء القصة للبرة في عدم جدوى الموعظة فيمن يكون في سكرة هواه، والمخاطب بها محمد ﷺ من قبل الله تعالى. وقيل: هو من كلام الملائكة بتقدير قول»^(٤) فهؤلاء قد شابهوا أهل السكر بذهاب عقولهم، والمقصود ذهاب تفكيرهم بالصواب.

٣- التطمين للنبي ﷺ:

قال تعالى: ﴿وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ ﴿٨١﴾ كَمَا أَنزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾ الَّذِينَ جَعَلُوا

(١) جامع البيان، الطبري: ٤٤/١٤.

(٢) ينظر: جامع البيان، الطبري: ٤٤/١٤.

(٣) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ٣٩/١٠.

(٤) التحرير والتنوير، ابن عاشور: ٦٧/٧.

الْقُرْآنَ عِضِينَ ﴿٩١﴾ فَوَرِّكَ لَسَعَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ [الحجر: ٨٩-٩٣].
 الفاء عاطفة، والواو للقسم، وهذا خطاب من الله تبارك وتعالى لنبيه محمد، يقول فيه:
 «فوربك يا رسول الله لنسألن هؤلاء الذين جعلوا القرآن في الدنيا عِضِينَ^(١) في الآخرة عما كانوا
 يعملون في الدنيا»^(٢)، والقسم هنا أكد الخبر^(٣)؛ والخبر المؤكد يدل على تطمين النبي ﷺ؛
 لتبليغ الرسالة، وعدم الالتفات للمعاندِين المكذِبِين، والوعيد لهؤلاء المشركين المكذِبِين
 المعاندِين^(٤) والسؤال سيكون يوم القيامة لهم، واختلف المفسرون في المقسم عليه، فقال الرازي:
 يحتمل بأنه يرجع إلى الذين جعلوا القرآن عِضِينَ، أو لجميع الخلائق بدلالة قوله تعالى: ﴿وَقُلْ
 إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ﴾^(٥)، والقول الثاني يدخل فيه النوع الأول، فهذا القسم جاء مؤكداً
 على الحساب يوم القيامة؛ بعد أن ذكر التكذيب، وعناد المشركين، فجاء مطمئناً للنبي ﷺ
 بعدم الحزن، وتقوية لدعوته ﷺ.

القسم المقدّر: والغرض البلاغي منه تأكيد مضمون الجملة:

الآيات التي وردت فيها لفظ ﴿وَلَقَدْ﴾ في القرآن الكريم عامة فيها قسم مقدّر بقولنا:
 (والله لقد) على أشهر أقوال اللغويين، والمفسرين^(٦).

أ- قال تعالى: ﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴿٦﴾ لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَكَةِ إِن
 كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِينَ ﴿٧﴾ مَا نُنَزِّلُ الْمَلَكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذَا مُنْظَرِينَ ﴿٨﴾﴾ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ

(١) قال ابن عباس، وسعيد بن جبیر: المقتسمون هم أهل الكتاب الذين فرقوا دينهم، وجعلوا كتاب الله أعضاء، آمنوا
 ببعضه، وكفروا ببعض، فجعلوه أجزاء فقال بعضهم: سحرا وآخرون قالوا: كهانة، ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية:
 ٣١٨/٥، والسراج في بيان غريب القرآن، د. محمد الخضير: ١١٤.

(٢) جامع البيان، الطبري: ٦٦/١٤.

(٣) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور: ٨٧/٧.

(٤) ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية: ٣٢٠/٥.

(٥) ينظر: التفسير الكبير، الرازي: ١٦٩/١٠.

(٦) ينظر: الجدول في إعراب القرآن، محمود صافي: ٢٢٣/٧، وإعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش: ٢١٥/٥،
 والتحرير والتنوير، ابن عاشور: ٢٢/٧.

وإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿١٠﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شَيْعِ الْأَوَّلِينَ ﴿١١﴾ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿١٢﴾ [الحجر: ١١-١٢].

الواو في قوله تعالى: (ولقد) استئنافية، واللام واقعة في جواب قسم مقدر^(١)، وقد لتحقيق الأمر، وهذه تسلية من الله ﷻ لنبية محمد ﷺ؛ حيث إن قريشا قد كذبتهم، واتهموه بالجنون، والسحر، والكذب، بل وطلبوا منه ﷺ إنزال الملائكة لتصديقه -ولو فعل ما طلبوا- ما آمنوا؛ فضايق صدر النبي ﷺ؛ فجاء الخطاب من الله ﷻ مسليا له، مؤنسا لدعوته، وإخباره بأن هذا الأمر ليس جديدا، وأن أمم الأولين^(٢) قد فعلت بأنبيائها ما فعل بك المشركون، فلا تحزن، وامنض في دعوتك.

قال ابن عطية: «وقوله تعالى: وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ الْآيَةَ، تسلية للنبي ﷺ وعرض أسوة، أي لا يضيق صدرك يا محمد بما يفعله قومك من الاستهزاء في قولهم: يا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ وغير ذلك، فقد تقدم منا إرسال الرسل في شيع الأولين، وكانت تلك سيرتهم في الاستهزاء بالرسول»^(٣)، فالأمر قديم في أقوام الأنبياء الذين سبقوك في دعوتهم، والمضارع في قوله ﴿يَسْتَهْزِئُونَ﴾ يدل على الاستمرار، والتكرار^(٤)، وصفة المكذبين في كل زمان واحدة تتكرر، تشابهت قلوبهم فتشابهت أفعالهم.

ب- قال تعالى: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾ ﴿١٤﴾ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ ﴿١٦﴾ وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ ﴿١٧﴾ إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَانْبَعَثَ مِنْهُ شِهَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ [الحجر: ١٤-١٨].

الواو في قوله تعالى: (ولقد) استئنافية، واللام واقعة في جواب قسم مقدر^(٥)، وقد لتحقيق الأمر.

(١) ينظر: إعراب القرآن الكريم، عبدالله علوان: ١١٦١/٢.

(٢) جامع البيان، الطبري: ٢/١٤.

(٣) المحرر الوجيز، ابن عطية: ٢٧٥/٥.

(٤) التحرير والتنوير، ابن عاشور: ٢٣/٧.

(٥) ينظر: إعراب القرآن الكريم، عبدالله علوان: ١١٦١/٢.

والقسم جاء مؤكداً للقسم الذي قبله في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شَيْعِ الْأَوَّلِينَ﴾ [الحجر: ١٠]، وهو تأكيد لكذب مشركي قريش في عدم إيمانهم، ولو فتحت لهم أبواب السماء لرجعوا إلى الأرض وقالوا: قد غشي على أبصارنا فلم نر شيئاً، أو كنا مسحورين، وهذا كله من شدة تكذيبهم لهذه الرسالة المنزلة من السماء على المبلغ لهم نبينا محمد ﷺ، فأقسم الله تعالى بأنه جعل في السماء بروجاً، وزينها للناظرين، والبروج هي: الكواكب والنجوم^(١)، وهذه السماء قد جعل الله فيها بروجاً وزينة، وهي المكان الذي جاء منه التكليف، وما زال هؤلاء المشركون في غيهم، وصدهم عن سبيل الله، قال ابن عاشور: «وفيه ضرب من الاستدلال على مكابرتهم؛ فإنهم لو أرادوا الحق لكان لهم في دلالة ما هو منهم غنية عن تطلب خوارق العادات»^(٢)، ولكن الذي يبحث عن الحق ستغنيه هذه الدلالات، والمعاند لن تغنيه ألف آية.

ج- قال تعالى: ﴿وَأِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ﴾ [الحجر: ٢٣] وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾ [الحجر: ٢٤] وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ [الحجر: ٢٥].

لما ذكر الله تعالى مسألة الموت والحياة؛ ذكر القسم بأن عنده علم المستقدمين والمستأخرين، وقد بين المفسرون معنى المستقدمين والمستأخرين، فقال الطبري: «اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم: معنى ذلك: ولقد علمنا من مضى من الأمم فتقدم هلاكهم، ومن قد خلق وهو حي، ومن لم يخلق بعد ممن سيخلق»^(٣)، وفيه علم الله بالسابقين واللاحقين لهذه الأمة التي نزل فيها الإنذار^(٤)، وفيه قدرة الله وإحاطته بالمخلوقات؛ حيث إنه هو مبدعهم، وتكرار القسم في نفس الآية ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ﴾ و ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾ يدل على عظم هذا الأمر حيث إن سياق الآيات التي قبله تتكلم عن قدرة الله في

(١) ينظر: جامع البيان، الطبري: ١٤/١٤.

(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور: ٢٧/٧.

(٣) جامع البيان، الطبري: ٢٣/١٤.

(٤) وليس المقصود بهذا الذين كانوا يصلون فيتأخرون من أجل النظر للمرأة التي تصلي في الخلف؛ لضعف الحديث،

ينظر: تفسير ابن عباس، د. عبد العزيز الحميدي: ٥٠٩/٢.

خلق السماء وجعل فيها الزينة، وبسط الله وجعل فيها المعيشة، والخزائن التي فيها الرزق، ثم ذكر الموت والحياة، فجاء القسم ليستدل على أن كل هذه الأمور السابقة من أجل من خلقهم الله، وأن الله يعلمهم في كل الأزمان؛ الذين نزل فيهم والسابقين لهم، والمستأخرين عنهم.

د- قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ مِّنْ حَمَلٍ مَّسْنُونٍ^(٦٦) وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَّارِ السَّمُومِ^(٦٧)﴾ [الحجر: ٢٦-٢٧].

جاء القسم امتداداً للحديث السابق من إقامة الدليل من الله تعالى، وانفراده بخلق أجناس العوالم وما فيها^(١)، وتأكيذا بأنه هو الخالق؛ فهو المستحق للعبادة، قال ابن عطية في معنى الإنسان وصلصال: «وقوله تعالى: ولقد خلقنا الإنسان الآية، الإنسان هنا للجنس، والمراد آدم، قال ابن عباس سمي بذلك لأنه عهد إليه فنسي، ودخل من بعده في ذلك إذ هو من نسله. و (الصلصال): الطين الذي إذا جف صلصل، هذا قول فرقة، منها من قال: هو طين الخزف، ومنها قول الفراء: هو الطين الحر يخالطه رمل دقيق. وقال ابن عباس: خلق من ثلاثة: من طين لازب وهو اللازق والجيد، ومن صلصال وهو الأرض الطيبة يقع عليها الماء ثم ينحسر فتشقق وتصير مثل الخزف، ومن حملاً مسنون وهو الطين في الحمأة»^(٢)، والقسم بخلق الإنسان يدل على عظم هذا المخلوق، وأنه خلق أكرم الخلق من شيء مهين ليس ذا بال، وهو أعظم من الجن وإن كان الجن قد خلق قبل الإنسان في قوله: ﴿مِنْ قَبْلُ﴾^(٣)، وهذه الآية تمهيد لما سيأتي من قصة إبليس وامتناعه عن السجود لآدم عليه السلام، والخطأ الذي وقع منه؛ حيث إنه ظن بأنه أفضل من الذي خلق من (الطين).

هـ- قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسِلِينَ^(٨٠) وَءَاتَيْنَاهُمْ ءَايَاتِنَا فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ^(٨١) وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ^(٨٢) فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ^(٨٣) فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ^(٨٤)﴾ [الحجر: ٨٠-٨٤].

(١) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور: ٤١/٧.

(٢) المحرر الوجيز، ابن عطية: ٢٨٦/٥.

(٣) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور: ٤١/٧.

الواو استئنافية في سياق القصص، و (لقد) اللام لقسم مقدر و (قد) للتحقيق^(١)، وأصحاب الحجر هم قوم ثمود، وأصحاب الحجر بمعنى سكانه^(٢)، و (المرسلين) في الآية المقصود فيه صالح وحده^(٣) وقال الزمخشري في معناها: «يعنى بتكذيبهم صالحاً؛ لأن من كذب واحداً منهم فكأنما كذبهم جميعاً، أو أراد صالحاً ومن معه من المؤمنين»^(٤)، وقد جمعت قصص الأمم الثلاث وهي: قوم لوط عليه السلام، وأصحاب الأيكة، وأصحاب الحجر في نسق واحد؛ وذلك لتشابه المال الذي آلت إليه وهو العذاب المتمثل في الصيحة والرجفة والصاعقة^(٥)، وهذا القسم فيه تهديد للمشركين المكذبين برسالاته ﷺ؛ فإن ما حل بقوم صالح ومن قبله ليس ببعيد عنهم، فقوم صالح قد كذبوا نبيهم، وأعرضوا عن الآيات، وأخذتهم العزة بقوتهم؛ فما كان جزاؤهم إلا العذاب الذي هو حق لمكذبي الرسل، وفيه تسلية عظيمة للنبي ﷺ فإن قوم صالح حين كذبوا المرسلين وهم قبل أمة محمد ﷺ كان تكذيب كفار قريش أعظم جناية؛ لأن تكذيب رسول الله تكذيب لجميع الرسل.

و- قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ٨٥﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ٨٦ ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِ وَالْقُرْءَانَ الْعَظِيمَ ٨٧﴾ لَا تُمَدِّنْ عَيْنَكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَخَفَضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ٨٨ ﴿[الحجر: ٨٥-٨٨].

الواو استئنافية، واللام لام القسم، وقد حرف تحقيق^(٦)، والسبع المثاني هي سورة الفاتحة^(٧).

(١) ينظر: إعراب القرآن، عبدالله علوان: ١١٧٩/٢.

(٢) جامع البيان، الطبري: ٤٩/١٤.

(٣) التفسير الكبير، الرازي: ١٦٣/١٠.

(٤) الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري: ٥٨٦/٢.

(٥) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور: ٧٢/٧.

(٦) ينظر: الجدول في إعراب القرآن، محمود صافي: ٢٧٠/٧.

(٧) ينظر: جامع البيان، الطبري: ٥١/١٤.

يقول ابن عاشور عن هذا القسم: «اعتراضٌ بَيِّنٌ جُمْلَةٌ فَاصِّحٌ الصَّفْحُ الْجَمِيلُ وَجُمْلَةٌ: لا تمدن عينيك.

أتبع التسلية والوعد بالمنة ليذكر الله نبيه ﷺ بالنعمة العظيمة فيطمئن بأنه كما أحسن إليه بالنعمة الحاصلة فهو منجزه الوعود الصادقة.

وفي هذا الامتنان تعريض بالرد على المكذبين. وهو ناظر إلى قوله: وقالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكر إنك لمجنون إلى قوله تعالى: وإنا له لحافظون»^(١)، وفيه المنة من الله على نبيه بهذا الفضل وهو القرآن الكريم، فلا تلتفت إلى غيره الذي هو أقل منه.

ز- قال تعالى: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ۚ﴾ ^(٩٥) الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ^(٩٦) وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ^(٩٧) ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾ ^(٩٨) وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ^(٩٩) [الحجر: ٩٥-٩٩].

الواو استئنافية، واللام لام قسم مقدر، وقد حرف تحقيق^(٢)، وهذا القسم تطمين للنبي ﷺ، وتأنيس له وتسلية عن أقوال المشركين^(٣)؛ الذين استهزؤوا به، وآذوه، فطمأنه ربه بهذا، وحثه ربه على التسبيح والتحميد والسجود والعبادة؛ لأنها تشرح الصدر، وتسلي المحزون، وضيق صدر النبي ﷺ لسببين: الأول: بأن هؤلاء لم يدخلوا في الإسلام؛ والثاني: عدم دخولهم في الإسلام موجب للعذاب؛ فلذلك ضاق صدره ﷺ، تحدث سيد قطب واصفا حال النبي ﷺ: والرسول ﷺ بشر لا يملك نفسه أن يضيق صدره وهو يسمع الشرك بالله، ويسمع الاستهزاء بدعوة الحق. فيغار على الدعوة ويغار على الحق، ويضيق بالضلال والشرك. لهذا يؤمر أن يسبح بحمد ربه ويعبده، ويلوذ بالتسبيح والحمد والعبادة من سوء ما يسمع من القوم. ولا يفتر عن التسبيح بحمد ربه طوال الحياة، حتى يأتيه اليقين الذي ما بعده يقين -الأجل- فيمضي إلى جوار ربه الكريم... ويكون هذا ختام السورة؛ الإعراض عن الكافرين واللواذ بجوار الله الكريم.

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور: ٧٩/٧.

(٢) ينظر: الجدول في إعراب القرآن، محمود صافي: ٢٧٧/٧.

(٣) ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية: ٣٢٢/٥.

أولئك الكافرين الذين سيأتي يوم يودون فيه لو كانوا مسلمين^(١)، والقسم جاء بلسما يداوي صدر الرسول ﷺ.

(١) ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب: ٢١٥٥/٤.

التعجب^(١):

كل أمر خرج عن المؤلف، أو زان في عين الرائي، قال ابن فارس في معناه: وَأَمْرٌ عَجِيبٌ، إِذَا اسْتُكْبِرَ وَاسْتُعْظِمَ^(٢).

وله صيغتان قياسيتان هما: (ما أفعله، وأفعل به)، وله صيغ سماعية كثيرة. وسأورد هنا آية جاء التعجب فيها من خلال الاستفهام:

آيات التعجب:

قال تعالى: ﴿قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰ أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فِيمَ بُشِّرُونَ﴾ [الحجر: ٥٤]. خطاب تعجب من خليل الله إبراهيم عليه السلام إلى الملائكة التي جاءت إليه مبشرة له بقدوم الولد الذي سيكون نبيا؛ وقد كان إبراهيم عليه السلام قد دعا ربه بأن يرزقه الولد حين قال: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [الصافات: ١٠٠]، فاستجاب الله له هذا الدعاء، فجاءت الملائكة لتبشیر الخليل، فقال متعجبا لهذه البشری وقد كبرت سنه، وسن زوجه: ﴿أَبَشَّرْتُمُونِي﴾ هل هذه بشارة تهكمية بالكبر؟ ويستمر هذا العجب من إبراهيم عليه السلام فيقول: ﴿فِيمَ بُشِّرُونَ﴾؟ أي بشري هذه التي أنتم تبشرون بها؟ فيأتي الرد من الملائكة: ﴿قَالُوا بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ﴾ فلا تكن من زمرة القانطين وحاشا إبراهيم أن يكون قانطا؛ فلذلك رد إبراهيم على الملائكة: ﴿قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾ [الحجر: ٥٦]^(٣)، ويدل قوله: ﴿فِيمَ بُشِّرُونَ﴾ على أنه تقرير على جهة التعجب والاستبعاد على كبره وزوجه^(٤)، وهذا من كرم الله الكريم لعبده وخليله الذي دعاه؛ فاستجاب الله تلك الدعوات.

(١) لم أجد تعريفاً بلاغياً للتعجب في كتب البلاغيين.

(٢) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: مادة (عجب).

(٣) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور: ٦٠/٧.

(٤) ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية: ٣٠٠/٥.

الخاتمة

هذه الدراسة تناولت بلاغة أساليب الإنشاء في سورة الحجر بنوعيه الطلبي وغير الطلبي، وقد جاءت في أربعة فصول:

الأول: الأمر والنهي في السورة.

الثاني: الاستفهام في السورة.

الثالث: النداء والتمني في السورة.

الرابع: أسلوب الإنشاء غير الطلبي، وفيه القسم والتعجب.

وجاء أسلوب الإنشاء في السورة دالا على معان وأغراض بلاغية كثيرة ظهرت من خلال السياق فالأمر دل على المعاني والأغراض الآتية:

التطمين للرسول ﷺ، الوجوب والتعظيم، والإلزام والتحقيق، والدعاء والرجاء، والتكريم، والتشويق، والترغيب، والترهيب، والتحذير، والإلزام والتهيج، والإرشاد، والتوجيه، والاحتراس، والدوام.

وقد جاء النهي دالا على معان وأغراض هي: التطمين والتبشير، والموعظة، والإرشاد، والتلطف والإشفاق، والإرشاد والتسلية.

وكانت أغراض الاستفهام البلاغية: التوبيخ، والتعجب، والنفي، والإنكار.

أما النداء فقد دل على الأغراض البلاغية الآتية: الاستخفاف والتهكم، والتوبيخ، والدعاء، والدعاء والإيعاد.

والقسم ظهر من خلال دراسته أنه يفيد الأغراض البلاغية الآتية: التوكيد، والتوعد بالإغواء، والتكريم، والتطمين.

وقد توصلت في هذا البحث إلى أمور هي: أن الأمر أكثر الأساليب ورودا في السورة؛ لتوجيه النبي ﷺ إلى الفاضل من الأعمال مع هذه الفئة المكذبة، وأن أسلوب التمني لم يرد في السورة إلا في موضع واحد وهو (لو)، وخلت السورة من أسلوب الترجي، وأسلوب المدح والذم، وهما من الإنشاء غير الطلبي، والأمر لم يرد إلا بصيغته الصريحة، والقسم قد ورد بالصيغة

الصريحة والمقدرة، وهي الآية التي بدأت بقوله (ولقد) وهي الأكثر في السورة، والتعجب جاء في آية واحدة فقط، يتضح ذلك من الجدول الآتي:

جدول تفصيلي لعدد ورود الأساليب الإنشائية في السورة

نوع الإنشاء	النوع	عدده
الإنشاء الطلبي	الأمر	١٨
	النهي	٧
	الاستفهام	٦
	النداء	٤
	التمني	١
الإنشاء غير الطلبي	القسم	٣
	المقدر	٧
	التعجب	١

وقد أثمرت هذه الأساليب الإنشائية معاني بلاغية مختلفة أثرت الجانب التفسيري.

وفي نهاية هذا البحث أوصي إخواني الباحثين بما يأتي:

١- دراسة أسلوب الأمر والنهي في القرآن الكريم، وبيان أثرهما البلاغي.

٢- دراسة أسرار النظم في قصة آدم عليه السلام من خلال آيات الذكر الحكيم.

وبعدُ فإن بلاغة القرآن الكريم معين لا ينضب، ومورد لا ينتهي، «ومن قصد البحر استقل

السواقي».

وفي الختام أسأل الله أن أكون قد وُفِّقت للصواب وهو الذي أبتغيه، وأن يجعل عملي هذا

خالصاً له، وأن يجعله حجة لي، وأن يغفر لي خطيئتي، والحمد لله رب العالمين، والصلاة

والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين.

فهارس البحث

وتشمل الفهارس الآتية:

- ١- فهرس الآيات القرآنية.
- ٢- فهرس الأحاديث النبوية والآثار.
- ٣- ثبت المصادر والمراجع.
- ٤- فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات القرآنية

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
البقرة	﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ وَالْعَذَابِ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾ (١٧٥)	١٧٥	٥٥
آل عمران	﴿وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ﴾ (١٥١)	١٥١	٥٥
النساء	﴿كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾	٢٤	١٤
النساء	﴿فَأُولَٰئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُو عَنْهُمْ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ (٩٩)	٩٩	٨
الأعراف	﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا ۚ أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ (١٧٢)	١٧٢	٣٨
يوسف	﴿قَالَ بَلَىٰ سَوَّلْتُ لَكُمْ أَنْفُسَكُمْ ۖ أَمَّا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ (٨٣)	٨٣	٥٥
الحجر	﴿الرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ﴾ (١) ﴿ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ (٢)	٣-١	١٤، ١٩، ١٦، ٥٢
الحجر	﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرِيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ﴾ (٤) ﴿نَسِيقُ مِنَ أُمَّةٍ أَجْلَهَا وَمَا يَسْتَعْجِرُونَ﴾ (٥) ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾ (٦)	٦-٤	٤٨، ٤٩

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
الحجر	﴿ وَقَالُوا يَأْتِيهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴿٦﴾ لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَكَةِ إِن كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٧﴾ مَا نُنْزِلُ الْمَلَكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذَا مُنْظَرِينَ ﴿٨﴾ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شَيْعِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٠﴾ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١١﴾ ﴾	١١-٦	٥٧، ٦٠، ٦٢
الحجر	﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴿١٤﴾ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّظِيرِينَ ﴿١٦﴾ وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ﴿١٧﴾ إِلَّا مِنْ أَسْتَرَقَ السَّمْعَ فَاتَّبَعَهُ رَشَاهُ مُمِينٌ ﴿١٨﴾ ﴾	١٨-١٤	٥٧، ٦١
الحجر	﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَخْرِينَ ﴿٢٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ ﴾	٢٥-٢٣	٥٧، ٦٢
الحجر	﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمَلٍ مَسْنُونٍ ﴿٢٦﴾ وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السُّمُومِ ﴿٢٧﴾ ﴾	٢٧-٢٦	٥٧، ٦٣
الحجر	﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي خَلِيقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمَلٍ مَسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ، وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ، سَاجِدِينَ ﴿٢٩﴾ فَسَجَدَ الْمَلَكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ يَتَّبِعْ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾	٣٢-٢٨	٤٩

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
الحجر	﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ، وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ ﴿٢٩﴾	٢٩	١٤، ١٧، ٤٢
الحجر	﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ ﴿٣٠﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ يَتَّبِعُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿٣٢﴾	٣٢، ٣٠	٤١
الحجر	﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ، وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ ﴿٢٩﴾ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿٣١﴾	٣١	٢٠
الحجر	﴿قَالَ يَتَّبِعُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ﴾ ﴿٣٢﴾ قَالَ لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلَاسِلٍ مِنْ حَمَلٍ مَسْنُونٍ ﴿٣٣﴾ قَالَ فَخَرِّجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٣٤﴾	٣٤، ٣٢	٢٠، ٣٦، ٣٧، ٤٠، ٤٨، ٥٨
الحجر	﴿قَالَ فَخَرِّجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾ ﴿٣٤﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ الْلَعْنََةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴿٣٥﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾	٣٤، ٣٦	١٤، ١٧، ٥٠
الحجر	﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ ﴿٣٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ بِمَا أَعُوذُ بِكَ لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾	٣٦، ٣٩	٢١، ٤٨، ٥٠

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
الحجر	﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ لَأَتَزَيَّنَّ لَهْمٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا أُعْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾﴾	٤٠.٣٩	٥٠، ٤٨ ٥٧، ٥١ ٥٨
الحجر	﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ أَدْخُلُوها بِسَلَامٍ ءَامِنِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٤٨﴾﴾	٤٨.٤٥	٢١
الحجر	﴿نَبِّئْ عِبَادِيَ أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾﴾	٥٠.٤٩	١٦، ١٥ ٢٢
الحجر	﴿وَنَبِّئُهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ﴿٥١﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا لَا نَوْجَلُ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلَيْكَ ﴿٥٣﴾ قَالَ أَبَشْرْتُمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فِيمَ تَبَشِّرُونَ ﴿٥٤﴾ قَالُوا بَشِّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْفَظِطِينَ ﴿٥٥﴾﴾	٥٥.٥١	٢٩
الحجر	﴿وَنَبِّئُهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ﴿٥١﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا لَا نَوْجَلُ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلَيْكَ ﴿٥٣﴾ قَالَ أَبَشْرْتُمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فِيمَ تَبَشِّرُونَ ﴿٥٤﴾ قَالُوا بَشِّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْفَظِطِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴿٥٦﴾﴾	٥٦.٥١	١٥، ١٥ ١٧، ١٦ ٣٠، ٢٢ ٤٢

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
الحجر	﴿ قَالَ أَبَشِّرْهُمُنِي عَلَىٰ أَن مَّسَنِيَ الْكِبَرُ فِيمَا بَشِّرُونَ ﴿٥٤﴾ قَالُوا بَشِّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ الْفَٰئِطِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ ۖ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴿٥٦﴾ ﴾	٥٦.٥٤	١٥، ١٥ ٣٦، ١٧ ٣٧، ٤٠ ٤٣، ٦٧
الحجر	﴿ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ ۖ ﴾	٥٦	٣٧، ٣٦ ٤٠، ٦٧
الحجر	﴿ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴾	٥٧	٣٧، ٣٦ ٤٠
الحجر	﴿ فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٦٢﴾ قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٦٣﴾ وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٦٤﴾ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْبِثْ مِنكُمُ أَحَدٌ وَآمَضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴿٦٥﴾ وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَٰلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾	٦٦.٦١	١٥، ١٦ ١٧، ٢٣ ٣٠
الحجر	﴿ وَجَاءَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٦٧﴾ قَالَ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ ﴿٦٨﴾ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ ﴿٦٩﴾ قَالُوا أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعُلَمِيَّةِ ﴿٧٠﴾ ﴾	٧٠.٦٧	٢٤، ٤٤ ١٥، ١٧
الحجر	﴿ وَجَاءَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٦٧﴾ قَالَ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ ﴿٦٨﴾ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ ﴿٦٩﴾ ﴾	٦٩-٦٧	١٥، ١٧ ٣١
الحجر	﴿ أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعُلَمِيَّةِ ﴾	٧٠	٣٧، ٣٦ ٤٠

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
الحجر	﴿قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴿٧١﴾ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ﴿٧٣﴾ فَجَعَلْنَا عَلَيْهِمَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَابَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴿٧٤﴾﴾	٧٤-٧١	٥٩ ، ٥٨
الحجر	﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾	٧٢	٥٧ ، ٥٥
الحجر	﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسِلِينَ ﴿٨٠﴾ وَءَايَنَّا لَهُمْ ءَايَتِنَا فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٨١﴾ وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ﴿٨٢﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ ﴿٨٣﴾ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٤﴾﴾	٨٤-٨٠	٥٧ ، ٩ ٦٣
الحجر	﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ ۖ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ ۖ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴿٨٥﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨٦﴾ وَلَقَدْ ءَايَنَّاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْءَاتِ الْعَظِيمِ ﴿٨٧﴾ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ ۖ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنَ عَلَيْهِمْ وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾	٨٨-٨٥	١٦ ، ١٥ ٦٤ ، ٢٤
الحجر	﴿وَلَقَدْ ءَايَنَّاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْءَاتِ الْعَظِيمِ ﴿٨٧﴾ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ ۖ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنَ عَلَيْهِمْ وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾	٨٨-٨٧	٥٧ ، ٢٥
الحجر	﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ ۖ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنَ عَلَيْهِمْ وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ ﴿٨٩﴾﴾	٨٩-٨٨	١٥ ، ١٥ ١٨ ، ١٦ ٣٣ ، ٢٥

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
الحجر	وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ ﴿٨٩﴾ كَمَا أَنزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ﴿٩١﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾	٩٣-٨٩	١٥، ١٦، ٥٩
الحجر	﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ فَأَصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾﴾	٩٤-٩٢	٢٦، ٢٦
الحجر	﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾	٩٢	٥٧
الحجر	﴿فَأَصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾	٩٤	١٥، ١٦
الحجر	﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾	٩٤	١٥، ١٦
الحجر	﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴿٩٥﴾ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴿٩٩﴾﴾	٩٩-٩٥	٦٥
الحجر	﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ ﴿٩٨﴾﴾	٩٨-٩٧	١٥، ١٦، ٥٧، ٢٧
الحجر	﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴿٩٩﴾﴾	٩٩-٩٨	١٥، ١٦، ٢٨
طه	﴿قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يُمُوسَىٰ ﴿٤٩﴾﴾	٤٩	٣٨
طه	﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ۖ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾﴾	٥٠	٣٩
طه	﴿قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَىٰ ﴿٥١﴾﴾	٥١	٣٨

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
الأنبياء	﴿وَتَأْتِيهِمْ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَمَكُم بَعْدَ أَنْ تُولُوا مُدِيرِينَ﴾ (٥٧)	٥٧	٥٦
الحج	﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (٧٧)	٧٧	٤٧
النور	﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾	٥٦	١٤
الصفات	﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (١٠٠)	١٠٠	٦٧
ص	﴿يَعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ ءَوَّابٌ﴾ (٣٠)	٣٠	٥٥
الزخرف	﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فِيئْسَ الْقَرِينُ﴾ (٣٨)	٣٨	٨
الذاريات	﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلَ مَا أَنْتُمْ نَاطِقُونَ﴾ (٢٣)	٢٣	٨
الطلاق	﴿لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ﴾	٧	١٤
المرسلات	﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ﴾ (٢٣)	٢٣	٨
النازعات	﴿ءَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا﴾ (٢٧)	٢٧	٣٨
عبس	﴿فَقُلِ الْإِنسَنُ مَا أَكْفَرُهُ﴾ (١٧)	١٧	٨
الليل	﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ﴾ (١) ﴿وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ﴾ (٢) ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ﴾ (٣) ﴿إِنْ سَعَيْكُمْ لَشِقَىٰ﴾ (٤)	٤٠١	٥٦

فهرس الأحاديث النبوية والآثار

م	طرف الحديث / الأثر	الصفحة
١	صبر آل ياسر.	١٤
٢	عن ابن عباس: ((في قول الله: ﴿لَعَنَّاكَ إِنَّمَا لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ قال: ما حلف الله تعالى بحياة أحد إلا بحياة محمد ﷺ...)).	٥٨
٣	قال ابن عباس: ((﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ امض به)).	٢٦
٤	قال ابن عباس: نزلت سورة الحجر بمكة. وأخرج ابن مردويه عن عبد الله بن الزبير مثله	٩

فهرس الأبيات الشعرية

م	أول البيت	آخر البيت	البحر	القائل	الصفحة
١	لاتكلمن	المكلوم	الكامل	أبو الأسود الدؤلي	١٤

ثبت المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم:

ثانياً: الكتب المطبوعة:

- ١- أدب الكاتب: لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق: أحمد جاد، دار الغد الجديد، ط ١، ١٤٣٥هـ، القاهرة.
- ٢- أسباب نزول القرآن: للإمام أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي، تحقيق: كمال بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١١هـ.
- ٣- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: لمحمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي، ١٣٩٣هـ، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
- ٤- إعراب القرآن الكريم وبيانه: لمحيي الدين درويش، دار ابن كثير، ١٤٠٨هـ، دمشق.
- ٥- إعراب القرآن الكريم: لعبد الله علوان وآخرون، دار الصحابة، طنطا، ١٤٢٧هـ.
- ٦- أنوار التنزيل وأسرار التأويل: لناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٤١٨هـ.
- ٧- الإيضاح في علوم البلاغة: لمحمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق (المتوفى: ٧٣٩هـ)، المحقق: محمد عبد المنعم خفاجي، الناشر: دار الجيل، بيروت، ط ٣.
- ٨- البحر المحيط في التفسير: لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر، بيروت، طبعة ١٤٢٠هـ.

- ٩- بديع القرآن: لابن أبي الأصبع، تحقيق: حفي محمد شرف، نخضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.
- ١٠- بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة: لعبد المعتال الصعيدي، مكتبة الآداب، القاهرة، طبعة نهاية القرن ١٤٢٠هـ.
- ١١- البلاغة الصافية في المعاني والبيان والبديع: د. حسن بن إسماعيل بن عبد الرزاق، المكتبة الأزهرية، القاهرة، ط ١، ١٤٢٥هـ.
- ١٢- البلاغة العربية: لعبد الرحمن بن حسن حَبَنَكَة الميّداني الدمشقي (المتوفى: ١٤٢٥هـ)، الناشر: دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط ١، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م.
- ١٣- البلاغة فنونها وأفنائها (علم المعاني): لفضل حسن عباس، دار الفرقان، ط ٤، ١٤١٧هـ، إريد.
- ١٤- بيان إعجاز القرآن: لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي، المتوفى ٣٨٨هـ، تحقيق: محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، دار المعارف بمصر، ط ٣، ١٩٧٦م، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن الكريم.
- ١٥- التحرير والتنوير: لمحمد الطاهر ابن عاشور، دار سحنون، تونس، ١٩٩٧م.
- ١٦- تفسير ابن عباس: د. عبد العزيز بن عبد الله الحميدي، البحث العلمي بجامعة أم القرى، مكة.
- ١٧- تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم): لأبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ١٨- تفسير الجلالين جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي: تحقيق: أبي عبيدة هاني الحاج، تقديم: سيد عفاني، دار الكيان: الرياض، ط ٢، ١٤٢٧هـ.

- ١٩- تفسير الشعراوي، الخواطر: محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ)، الناشر: مطابع أخبار اليوم، ١٩٩٧م، القاهرة.
- ٢٠- تفسير القرآن العظيم: لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.
- ٢١- تفسير القرآن الكريم: د. عبد الله شحاتة، دار غريب، القاهرة.
- ٢٢- التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب: لفخر الدين محمد الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ.
- ٢٣- تفسير النسفي: لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، دار النشر: دار النفائس، بيروت، ٢٠٠٥م، تحقيق الشيخ: مروان محمد الشعار.
- ٢٤- التفسير الوسيط: د. وهبة الزحيلي، در الفكر، دمشق، ط٢، ١٤٢٧هـ.
- ٢٥- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
- ٢٦- جامع البيان أو تأويل آي القرآن: لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، مطبعة الحلبي، مصر، ط٣، ١٣٨٨هـ.
- ٢٧- الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي): لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.
- ٢٨- الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه: لمحمود صافي، دار الرشيد، دمشق، بيروت.

- ٢٩- **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع:** لأحمد بن إبراهيم بن مصطفى (المتوفى: ١٣٦٢هـ)، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي، الناشر: المكتبة العصرية، بيروت.
- ٣٠- **دلائل الإعجاز:** لأبي بكر عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: أبي فهر محمود شاكر، دار المدني جدة، ط ٣، ١٤١٣هـ.
- ٣١- **ديوان أبي الأسود الدؤلي:** لأبي سعيد الحسن السكري، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، دار ومكتبة الهلال، ط ٢، ١٤١٨هـ.
- ٣٢- **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني:** لأبي الثناء شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي، تحقيق: أبو عبد الرحمن فؤاد سراج عبد الغفار، المكتبة التوفيقية، القاهرة.
- ٣٣- **السراج في بيان غريب القرآن:** لمحمد الخضير، مجلة البيان، ط ٢، ١٤٢٩هـ، إصدارات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر.
- ٣٤- **شرح المفصل للزمخشري:** ليعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبي البقاء، موفق الدين الأسدي الموصللي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع (المتوفى: ٦٤٣هـ)، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
- ٣٥- **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية:** لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، ط ٤، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
- ٣٦- **الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز:** ليحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلوي الطالبي الملقب بالمؤيد بالله (المتوفى: ٧٤٥هـ)، الناشر: المكتبة العصرية، بيروت، ط ١، ١٤٢٣هـ.

- ٣٧- عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح: لأحمد بن علي بن عبد الكافي حامد، بهاء الدين السبكي (المتوفى: ٧٧٣هـ)، المحقق: الدكتور عبد الحميد هندراوي، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.
- ٣٨- علم المعاني: لبيسيوني عبد الفتاح فيّود، مؤسسة المختار، القاهرة، ط ١، ١٤١٩هـ.
- ٣٩- علم المعاني: لعبد العزيز عتيق (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، الناشر: دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
- ٤٠- علوم البلاغة (البدیع والبيان والمعاني): للدكتور محمد أحمد قاسم، الدكتور محيي الدين ديب، الناشر: المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ط ١، ٢٠٠٣م.
- ٤١- علوم البلاغة (البيان، المعاني، البديع): لأحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ٣، ١٤١٤هـ.
- ٤٢- فتح القدير: لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط ١، ١٤١٤هـ.
- ٤٣- في ظلال القرآن: لسيد قطب، دار الروق، القاهرة، ط ٧، ١٣٩٨هـ.
- ٤٤- كتاب العين: لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.
- ٤٥- الكتاب: لعمر بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبي بشر، الملقب بسيبويه (المتوفى: ١٨٠هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٣، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

- ٤٦- **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل:** لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الرمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.
- ٤٧- **اللباب في علوم الكتاب:** لأبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ)، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.
- ٤٨- **لسان العرب:** لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط٨، ١٤٣٥هـ.
- ٤٩- **الحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:** لأبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي، تحقيق: الرحالة الفاروق وآخرون، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة، ط٢، ١٤٢٨هـ.
- ٥٠- **مختصر السعد شرح تلخيص المفتاح:** لسعد الدين التفتازاني، تحقيق: عبد الحميد هندراوي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ.
- ٥١- **المختصر في التفسير:** مركز تفسير للدراسات القرآنية، طبع على نفقة مؤسسة خير، طباعة مكتبة روائع المملكة، السعودية، جدة.
- ٥٢- **المستدرک علی الصحیحین:** لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.

- ٥٣- معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي): لمحيي السنة، أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: ٥١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: محمد عبد الله النمر، وعثمان جمعة ضميرية، وسليمان مسلم الحرش، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٤، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
- ٥٤- معاني القرآن وإعرابه: لأبي إسحاق إبراهيم السري، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.
- ٥٥- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: د. أحمد مطلوب، مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٤٠٣هـ.
- ٥٦- معجم المناهي اللفظية وفوائد في الألفاظ: لبكر بن عبد الله أبو زيد، محمد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن يحيى بن غيهب بن محمد (المتوفى: ١٤٢٩هـ)، الناشر: دار العاصمة للنشر والتوزيع - الرياض، ط٣، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
- ٥٧- معجم مقاييس اللغة: لأحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبي الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
- ٥٨- مفتاح العلوم: ليوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبي يعقوب (المتوفى: ٦٢٦هـ)، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
- ٥٩- موجز البلاغة: لمحمد الطاهر ابن عاشور، أضواء السلف، ط١، ١٤٢٦هـ.
- ٦٠- الموسوعة القرآنية، خصائص السور: لجعفر شرف الدين، المحقق: عبد العزيز بن عثمان التويجري، الناشر: دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.

- ٦١- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: لإبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
- ٦٢- النظم القرآني في آيات الجهاد: د. ناصر بن عبد الرحمن الحنين، مكتبة التوبة، ط ١، ١٤١٦هـ.
- ٦٣- النكت في إعجاز القرآن: لعلي بن عيسى الرماني، المتوفى ٣٨٤هـ، تحقيق: محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، دار المعارف بمصر، ط ٣، ١٩٧٦م، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن الكريم.

فهرس الموضوعات

٣	المقدمة.....
٦	التمهيد.....
٧	الأساليب الإنشائية: مفهومها وأنواعها:.....
٧	الإنشاء لغة.....
٧	الإنشاء اصطلاحاً.....
٧	أقسام الإنشاء.....
٩	سورة الحجر: مقصودها الأعظم، وأغراضها.....
١٢	الفصل الأول: أسلوب الأمر والنهي في السورة:.....
١٣	توطئة.....
١٤	المبحث الأول: صيغ الأمر والنهي في السورة أنواعها، دلالاتها.....
١٦	المبحث الثاني: أنواع المخاطب بالأمر والنهي في السورة.....
١٩	المبحث الثالث: الأغراض البلاغية للأمر والنهي.....
٣٥	الفصل الثاني: أساليب الاستفهام في السورة:.....
٣٦	توطئة.....
٣٧	المبحث الأول: أدوات الاستفهام: تنوعها، دلالاتها، كثرتها، قلتها.....
٤٠	المبحث الثاني: مدخول أدوات الاستفهام: المسند إليه، المسند، القيد.....
٤١	المبحث الثالث: الأغراض البلاغية للاستفهام.....
٤٦	الفصل الثالث: أسلوب النداء والتمني في السورة:.....
٤٧	توطئة.....
٤٨	المبحث الأول: ذكر الأداة وحذفها.....
٤٩	المبحث الثاني: الأغراض البلاغية للنداء.....
٥٢	المبحث الثالث: التمني.....

٥٤	الفصل الرابع: أساليب الإنشاء غير الطلبي في السورة:
٥٥	توطئة
٥٦	المبحث الأول: أنواع الإنشاء غير الطلبي ومواضعه: القسم، التعجب
٥٨	المبحث الثاني: الأغراض البلاغية للإنشاء غير الطلبي
٦٨	الخاتمة
٧٠	فهارس البحث:
٧١	فهرس الآيات القرآنية
٧٩	فهرس الأحاديث النبوية والآثار
٨١	ثبت المصادر والمراجع
٨٩	فهرس الموضوعات